



المشروع القومى للترجمة

فليكس ميترر

الدجاجة الخارقة

ترجمة وتقديم
أشرف نادى أحمد

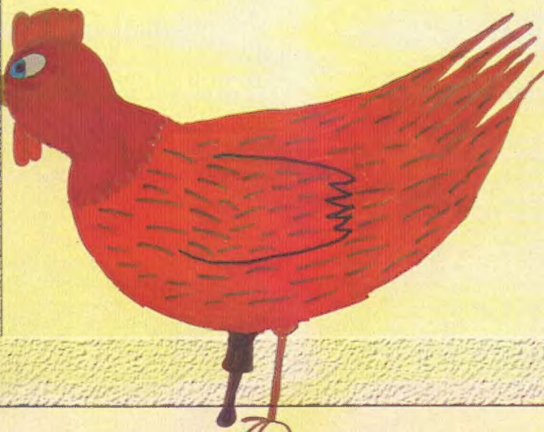
2436

هنّا دجاجة خارقة، تبلغ من العمر تسعة وتسعون عاما، كما أنها تستطيع التحدث والقراءة والكتابة، وهى دجاجة في غاية الذكاء والعبقرية.

ذات يوم علمت هنّا أن أخواتها الدجاج يعشن فى ظروف سيئة بالمزارع. عند ذلك قامت بعمل خطة غاية فى الإثارة كى تحرر أخواتها من سجونهن بمزارع الدجاج، وذلك بمساعدة أصدقائها الأطفال سيباستيان وتيريزا. كما أن الثعلب بارتلميوس قام بمساعدتها أيضا. كان هذا الثعلب يحترم هنّا كثيرا وبسببها امتنع عن أكل لحوم الدجاج.

لكل هذه الأسباب، قمت بكتابة هذه القصة لما تحتوى عليه من مغامرات. وما يثير أسفى أننا نتناول البيض على إفطارنا دون أن نفكر فى مصدر هذا البيض. وقد حصلت هذه الرواية على جائزة الكتاب الذهبى فى أدب الصغار والشباب بالنمسا، وتم تسجيلها بلوحة الشرف الأدبية

تصميم الغلاف: عصام عبد الرحمن



الدجاجة الخارقة

المركز القومى للترجمة
تأسس فى أكتوبر ٢٠٠٦ تحت إشراف: جابر عصفور
مدير المركز: أنور مغيث

سلسلة عالم الطفل
المشرف على السلسلة: يعقوب الشارونى

- العدد: 2436
- الدجاجة الخارقة
- فليكس ميترر
- أشرف نادى أحمد
- اللغة: الألمانية
- الطبعة الأولى 2015

هذه ترجمة كتاب:
Superhenne Hanna
Von: Felix Mitterer

شارع الجبلاية بالأوبرا- الجزيرة- القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo.
E-mail: nctegypt@nctegypt.org Tel: 27354524 Fax: 27354554

الدجاجة الخارقة

تأليف: فليكس ميتر

ترجمة وتقديم: أشرف نادى أحمد



2015

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

ميترر ، فيلكس ، ١٩٤٨.
الدجاجة الخارقة، تأليف: فليكس ميترر ؛ ترجمة وتقديم:أشـرف نادى أحمد.
ط١ القاهرة - المركز القومى للترجمة ؛ ٢٠١٥
١٥٢ ص ، ٩,٥ سم
١ - القصص النمساوية
٢ - قصص الأطفال
(أ) أحمد ، أشرف نادى (مترجم ومقدم)
(ب) العنوان ٨٣٣

رقم الإيداع ١٠٢٦٥ / ٢٠١٣
الترقيم الدولى : I.S.B.N - 978 - 977 – 718 – 375 - 8
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

المحتويات

مقدمة المترجم

هذه الرواية التى حصلت على جائزة الكتاب الذهبى فى أدب الصغار والشباب بالنمسا، أقترحها أنا برأيى المتواضع كى يقرأها الصغار والكبار فى العالم العربى، وبصفة خاصة فى مصرنا الحبيبة، فالناس أصابتهم الأمراض والأسقام والأوجاع، وليس مرد ذلك فساد طعامهم، وإنما مرده قبل ذلك فساد ضمائر مسئوليهم. فبعض من هؤلاء المسئولين يقومون بتربية الدجاج فى ظروف سيئة، فيقومون بحبسه فى أقفاص ضيقة، فلا يرى النور ولا يشم رائحة الهواء الطلق. والأسوأ من ذلك أن تزود أطعمة الدجاج بالأدوية والهرمونات. وذلك كى يضع الدجاج المزيد من البيض، ويجنى مربى الدجاج وصاحب المزرعة المزيد من الأرباح. وعلى الجانب الآخر، يحصد المواطن البسيط الذى يبحث عن طعامه فى بيض الدجاج، مختلف الأمراض والأوجاع، وفى أحيان كثيرة يودى بحياته.

إننى أقترح على مسئولى وزارة الزراعة والصحة والبيئة، وعلى كل أب وأم أن يقرؤوا هذا الكتاب بضمير واع وحى، كما أننى أدعو الجهات المعنية، مثل الزراعة والطب البيطرى والبيئة والصحة وحماية المستهلك أن يقوم جميعا بتشديد الرقابة على مزارع الدجاج، بحيث تتيقن هذه الجهات من أن الدجاج يرى الشمس والهواء الطلق، كما لابد لهم من وضع ضوابط لهذه المزارع، من حيث المساحة والأماكن الخضراء، كما لا بد أن تراعى هذه المزارع إتاحة إمكانية الحركة الحرة للدجاج؛ لأن هذا ينعكس على صحته، وبالتالى على جودة البيض الذى نتناوله. كما لا بد أن تقوم الجهات الرقابية المذكورة آنفا بفحص طعام الدجاج وتجريم استخدام الأدوية والهرمونات فى طعامه، وبهذا نضمن لشعوبنا، وفى المقام الأول لأنفسنا وأولادنا، طعاما صحيا آمنا خاليا من السموم والأمراض. وقانا الله وإياكم جميعا أمراض وأسقام الضمائر والذمم الخربة، التى تسير على جثث البشر فى سبيل الحصول على الدرهم والدينار.

أشرف نادى أحمد

الفصل الأول



(فى هذا الفصل تقدم الدجاجة الخارقة نفسها، وتتحدث عن الحياة فى حوش الدجاج بصفة علمة).

صفات عامة:

الاسم: هنَا

النوع: حيوان يسير على قدمين- ينبش فى الأرض بحثًا عن الطعام.

العمر: ٩٩ عاما

النوع: أنثى

الحجم: ٢٤ سم^{٣}

الوزن: ١,٢ كجم

صفات خاصة:

أنا دجاجة ذات ريش أحمر وساق خشبية ركبت لى حديثا. وفى الواقع، لا تستطيع دجاجة طبيعية كتابة كتاب كهذا، لكننى لست دجاجة طبيعية. فأنا أستطيع القيام بأشياء كثيرة، وليس فقط كتابة كتاب، فأنا أحاول الكتابة بساقى الخشبية على الآلة الكاتبة، ولا أود أن أصف لكم مدى صعوبة هذا الأمر بالنسبة لى أيها البجع الأصدقاء.

أنا أعيش فى حظيرة يمتلكها أحد الفلاحين، وهذه الحظيرة تقع على أحد المرتفعات الجبلية. ولما كان الفلاح رجلا فقيرا لا يستطيع العيش من دخل حظيرته، فإنه يقوم بعمل إضافى كسائق عربة نقل حتى يستطيع الإنفاق على أسرته وحظيرته، حيث يقوم بنقل الزلط من المحجر إلى أماكن البناء، كما أن صاحب محجر الزلط هو المقاول المسئول عن البناء فى منطقة جلوتز نجر.

كانت زوجة الفلاح سائق عربة النقل تقوم بكل أعمال الحظيرة عندما يتغيب زوجها عن المنزل، وعلى الرغم من أن الفلاح أنجب أربعة من الأبناء، فلم يتبق منهم سوى اثنين فى البيت، إذ يعمل ابنه روبرت فى قطع الأخشاب من الغابة، ونادرًا ما يأتى إلى البيت. أما الابن الثانى هانز، فقد تزوج فى قرية مجاورة، وأنشأ بها فندقًا صغيرًا يتكسب منه. وبالإضافة إلى هذا الفندق الصغير، فإنه يعمل في البناء. وفى الشتاء يقوم بتعليم الناس التزحلق على الجليد. لقد حزن الفلاح حزنًا شديدًا عندما تركه ابناه، وأخبراه بأنهما لا يفضلان أعمال الفلاحة وحظيرة المواشى، التى لا تدر عليهما ما يكفى من المال لإعاشتهم جميعًا.

حاول الفلاح تربية ابنه سيباستيان تربية تؤهله لأن يصبح فلاحًا في المستقبل، وهو الآن فى الحادية عشرة من عمره، حيث يقوم بإطعام الماشية والدجاج، كما يقوم بتنظيف الحظيرة من الروث ومخلفات البهائم.

كما أن للفلاح ابنة أخيرة تدعى تيريزا، وهى فى التاسعة من عمرها، حيث تطعمنا نحن -الدجاج- وتساعد أمها فى أعمال البيت والمطبخ. تحتوى حظيرة الفلاح على نحو ثمانى بقرات وثلاثة عجول صغار وستة خنازير وأربع عشرة دجاجة وديك.

ونحن -الدجاج- نعيش فى الحظيرة بجوار الخنازير، وأثناء فصل الصيف يكون مقرنا هذا مريحا جدا، إذ إن أعشاشنا تتكون من القش، كما توجد عوارض خشبية مرتفعة نجلس عليها. ويوجد بسور الحظيرة أعشاش ندخل فيها ونخرج كما نشاء، حتى إذا جاء الليل أغلقت هذه الأعشاش من الخارج، حتى لا يدخلها الثعلب بارتلوميوس. وبالرغم من أننى أعرف جيدًا أن هذا الثعلب- والذى أطلق عليه أنا بارتل- لن يؤذينا، لأنه يعرفنى جيدًا، فقد أوسعته ضربًا يوما ما، عندما أراد أن يخطف إحدى الدجاجات. وعلى أية حال، فإن أعشاشنا تغلق كل مساء، وهذا الأمر لا يزعجنا.

أما فى فصل الشتاء، فإننا نبيت على سلم بداخل المطبخ، حيث يعتبر هذا المكان أكثر الأماكن دفئًا، فنحن -معشر الدجاج- نحب الدفء. وبالنهار، نقوم بالتنزه فى الحظيرة، كما أننا نظل لفترات طويلة خارجها، حيث نفترش الأرض بالرمال التي دفّأتها الشمس، ونحن نحب الرقود تحت أشعة الشمس الدافئة.

كما أننا نسعد بطعامنا المتنوع، حيث نأكل الذرة وبقايا أطعمة الأسرة ونلتقط الحشائش والغلال من الأرض، ومن وقت لآخر نقوم باصطياد بعض الديدان ونلتهمها.

وترقد كل واحدة من أخواتى الأخريات فى مكان خاص بها تعرفه، وتضع بيضها فى الحظيرة ذات الأبواب الخشبية. وعندما تضع الدجاجة بيضتها تعلن ذلك أمام بقية أخواتها، حيث تغدو وتجىء وهى تطلق نقيقها مفاخرة بوضعها بيضة جميلة وكبيرة.

كان الأطفال يفرحون كثيرًا عندما يجمعون البيض، ويقومون بصنع أعشاش جديدة من القش، وتقوم أخواتى الدجاجات بوضع بيضها فى تلك الأعشاش الجديدة. وكلما قام سيباستيان بعمل عشة جديدة للدجاج كانت تيريزا تبحث عنها حتى تجدها، وكان سيباستيان

يفعل الشيء ذاته عندما كانت تيريزا تقوم بعمل عشة للدجاج. وكانت فرحة الأطفال عندئذ كبيرة مثل فرحتهم بقدوم شم النسيم.

أما أنا فقد غدوت الآن عجوزة، ولا أضع بيضا منذ فترة طويلة. ولا عجب فى ذلك، حيث إن أعمارنا تتراوح ما بين خمسة وستة أعوام. هذا إذا لم يقم أحد بذبحنا قبل ذلك. أما أنا فقد بلغت من العمر قرابة مائة عام، ولهذا أصبحت ذاكرتى ضعيفة لدرجة أننى لا أكاد أتذكر شيئًا من طفولتى.

لقد أخبرنى جدى بأننى كنت موجودة على وجه الأرض عندما ولد هو، وإنه الآن قد مات، وقد أخبرنى أيضا بأن والده قد أخذنى هدية من أسرة كثيرة الترحال لا تعرف الاستقرار، عندما كانت تلك الأسرة تجوب القرى مارة بقريتنا. وكان ذلك فى بداية القرن الماضى.

كانت تلك الأسرة الرحالة تعمل بلحام الأوانى وشحذ المقصات وضفر السلال وبيع الشيلان الملونة. كان الناس فى القرية يقولون إن هؤلاء الرحّالة يسرقون كل ما كانت تقع أعينهم عليه. لكن جدى لم يكن

يخشاهم، بل على العكس، كان يستضيفهم لكى يقضوا ليلتهم فى حظيرة المواشى ويبيتوا حصانهم الذى كان يجر عربتهم فى حظيرته.

كان هؤلاء الناس ظرفاء، حيث كانوا يجلسون في المساء ويشعلون النار ويتحلق الفلاحون من حولهم، بينما كان الغرباء يعزفون الموسيقى ويرقصون. كما كانوا يجلبون الفرح والسرور على الناس، وكانوا يبقون أسبوعًا كاملاً لدى جدى الأكبر، ويساعدونه فى حصاد المحاصيل ودرس القمح، وكانوا يقدمون للفلاحين بعض الهدايا من السلال ويقدمون لزوجاتهم أوشحة ملونة وجميلة، وكذلك بعض الدجاجات الحمراء الجميلة. وقد أكد أكبر الرحّالة سنا للفلاحين أن هذه الدجاجة سوف تضع خمس بيضات فى اليوم على الأقل. وكان يقول إن هذه الدجاجة غير طبيعية وتتمتع بصفات خارقة.

لم تكن تلك الدجاجة الحمراء إلا سواى، وبالفعل فقد كنت أضع خمس بيضات يوميا طوال سنوات عديدة.

كما أننى كنت أستطيع القيام بأشياء أخرى كثيرة تذهل الفلاحين، حيث كنت أستطيع التحدث ببضع جمل. وكانت تلك الجمل بلغة هؤلاء الرحّل، ثم تعلمت بسرعة لهجة القرية الألمانية التى كنت أعيش فيها.

لم أكن أفهم فقط لغة البشر، بل كنت أفهم لغة الحيوانات أيضًا. سواء أكان هذا الحيوان بقرة أم خروفًا أم عنزة أم خنزيرًا. كما كنت أستطيع الطيران بصورة أفضل من البط البرى. وهذا ما لم تكن تستطيعه بقية الدجاجات. إن الدجاج يستطيع الطيران لبضعة أمتار فقط، ولا يستطيع أكثر من ذلك لثقل جسمه وضعف أجنحته.

وكان يجب علىّ أن أكون حذرة جدا أثناء الطيران، وذلك لأن الصيادين كانوا يحاولون اصطيادى بطلقات نيرانهم. وذات مرة أصابنى أحدهم فى جناحى الأيسر، وعدت إلى المنزل بصعوبة وعناء. لقد كنت طائرًا مثيرًا بالنسبة لأبناء الفلاحين؛ لأنهم كانوا يرون طائرًا أحمر يحلق فى السماء دون أن يعرفوا أن هذا الطائر دجاجة، لهذا كانوا دومًا يصوبون نيران بنادقهم نحوى.

أما الآن، فقد غدوت عجوزة ولا أستطيع الطيران، كما أن ساقى الخشبية تسبب لى الكثير من المتاعب. وقديمًا كنت أختبئ من الناس إذا جاء لنا زائر، وذلك لأن لونى الأحمر وصفاتى الخارقة كانت تثير فضول الناس وأسئلتهم.

كما كانت تربطنى علاقات طيبة ببقية أخواتى الدجاجات، أما الديوك فإنها لم تحبنى. والآن، يوجد بالحظيرة ديك طيب ومهذب اسمه أليكس، وكل ما يعيبه غباؤه وحقده علىّ.

وعلى ما أعتقد فإن جميع الديوك التى جاءت الحظيرة لم تكن تتقبلنى، ربما لأننى كنت أفهم لغة البشر. ومن هنا كان الفلاحون يحبوننى ويدعوننى كثيرا إلى الجلوس معهم فى غرفة جلوسهم، وكانوا يعاملوننى وكأننى واحدة منهم. وبالطبع كان هذا يزعج الديوك ويقولون لى إن مكانى هو الحظيرة مع بقية الدجاج. كما أننى لم أكن أذعن لآرائهم لأنهم كانوا يعتبرون أنفسهم سادة الحظيرة كما كانوا يعتقدون، وعلى جميع الدجاج إطاعتهم. ولكن الدجاج كان يعتبرنى قائدته، وكان جميعه يستمع لى ويتحدث إلى ويأتمر بأوامرى. ولم يكن للديوك فى حظيرتنا دور سوى إخصاب الدجاجات مرة كل يوم. فيما عدا ذلك، فلم يكن لها أى قيمة أخرى تذكر، وكنت أنا التى تقوم بتنظيم كل شىء.

وكلما جاء إلينا ديك جديد فى الحظيرة، كان يحاول التشاجر معى وينقرنى. فكنت أدميه نقرًا وأنحل ريشه، فيمشى مبتعدًا مهزومًا ولا يكرر المحاولة مرة أخرى. ومن شعر بحدة مخالبى مرة من هؤلاء الديوك كان يدرك بسرعة من هو السيد فى هذه الحظيرة. وكثير منهم راح يؤلب بقية الدجاجات ضدى ويحرضها علىّ دون جدوى.

ذات مرة، جاء إلينا ديك صغير شاب وجميل، وكان يعتقد أن الجميع سوف يطيعونه طاعة عمياء. عند ذلك جاء هذا الديك إليّ وقال: "أنت لست خارجة عن النظام، فلا بد أن تطيعيني مثل بقية الدجاجات وإن لم تفعلي ذلك فسأقطعك بمخالبي الحادة هذه إربًا إربًا، حتى لا تستطيعي بعد ذلك السمع ولا البصر".

فهجمت عليه ونتفت ريشه حتى صار عاريًا، ومشى إلى الغابة ولم يعد إلى الحظيرة مرة أخرى من شدة الخجل.



أما الديك أليكس الذى يوجد معنا الآن فى الحظيرة، فهو كثير الصياح حتى إن الفلاح غالبا ما يضطر إلى أن يقذفه بالحصى ليكف عن صياحه المزعج. والسبب وراء صياحه الكثير هذا هو سيباستيان الذى جاء ذات يوم وأخبر أليكس بأن هناك ديكا فى أمريكا يستطيع أن يطلق مائتين وأربعًا وثلاثين صيحة فى مرة واحدة. وعلى هذا، يعتبر هذا الديك بطل العالم فى الصياح. وعندما سمع أليكس هذا، بدأ يتمرن كل يوم بقوة وجدية كى يحطم هذا الرقم فى الصياح، وعلى الرغم من محاولات أليكس المستميتة هذه فإنه لم يستطع إطلاق سوى ثمانٍ وخمسين صيحة فى المرة الواحدة. ومن كثرة محاولات أليكس بح صوته ولم يعد يستطيع الصياح. وعندما مد صباح اليوم رقبته وهو يحاول الصياح لم يخرج منه سوى حشرجة تشبه صوت الغراب.

عندئذ وقفت بجواره ورحت أشاكسه، حيث أطلقت ثلاثمائة صيحة فى مرة واحدة دون توقف. فراحت الدجاجات جميعها تتجمع وتفتح مناقيرها من شدة الإعجاب. بينما تجمع الفلاحون وهم ينظرون ويضحكون من نوافذ بيوتهم. كما أعجب ذلك سيباستيان وتيريزا أيضًا.

بعدها حملق أليكس بى مغتاظًا وحانقًا، ثم طأطأ رأسه ومشى إلى الحظيرة وهو يسب ويلعن قائلاً: "دجاجة تصيح صياح الديكة! إن

هذا لشيء عجيب، إنني لم أر هذا من قبل، إذا فما هو دوري هنا عندما تصيح هذه الدجاجة صياح الديكة؟". واغتاظ واغتم وظل لأسابيع طويلة لا يصيح صياح الذكور، كما لم يهتم بإخصاب الدجاج كما كان يفعل من قبل.

الفصل الثانى



(فى هذا الفصل ستكتشف هنا اكتشافًا خطيرًا)

فى الواقع، إننا نحن -الدجاج- نعيش في حظيرتنا حياة سعيدة وهانئة. وقد كنت أعتقد أن الدجاج جميعه يحيا تلك الحياة السعيدة ذاتها التى نعيشها. ولكن ذات يوم صيف جميل اكتشفت بالصدفة أن هناك دجاجا يعيش حياة مختلفة تمامًا عن المعيشة التى نحياها.

لقد قررت فى هذا اليوم أن أدرّب جناحىّ على الطيران حتى لا تضعف وتضمحل قوتهما. ولم أكد أطير بعيدًا عن قريتنا سوى كليومترين اثنين. وفى قرية مجاورة، رأيت صالة طويلة صنعت من الأسمنت، لم أرها من قبل.

وتساءلت فى نفسى: "ما الغرض من بناء هذه الصالة المشيدة على هذه المساحة الخضراء، ولا توجد بها أية نوافذ لجلب الهواء سوى نافذتين فى مدخلها؟. أمام هذه الصالة، كانت عربات نقل كثيرة تقف، وقد استطعت قراءة هذه العبارة على سيارات النقل "شركة اليين للبيض الطازج".

ثم قلت فى نفسى: "أين توجد هذه الشركة؟ ومن أين يأتى هذا البيض الطازج؟" فجأة رأيت الثعلب بارتل يقترب من هذه الصالة بحذر. عندئذ صحت به: "أهلا بارتل!".

فنظر الثعلب بارتل إلى مصدر الصوت وهو مذعور خائف، وراح يجرى إلى الغابة. فطرت إليه حتى إذا اقتربت منه صحت به: "لا تخف يا بارتل لن أؤذيك! أريد أن أسألك شيئًا ما".

عندئذ توقف بارتل ولسانه يتدلى خارج فمه. ثم هبطت بجواره. وراح ينظر إليّ بريبة، ثم قال ليَ: "ماذا تريدين منى؟" فقلت له: "أريد فقط أن أعرف ما بداخل هذا المنزل الكبير". فقال الثعلب بارتل بصوت خفيض مبحوح: "دجاج – دجاج كثير، آلاف مؤلفة من الدجاج، لم أر فى حياتى هذا الكم الهائل من الدجاج".

فصحت به متعجبة: "ماذا؟ أتعنى أن فى هذا المبنى الكثير من الدجاج وبالآلاف؟ إن هذا المكان ضيق ولا يتسع لهذا الكم من الدجاج، إنك تهزى يا بارتل، ربما تكون قد أكلت الكثير من الكريز المسكر!". فأجاب الثعلب بارتل مستنكرًا: "إننى لم آكل كريزًا مسكرًا، فأنا أعى ما أقول جيدا، إن المنزل ملىء بآلاف الدجاج، فهل تفهمين ما أقول؟ إننى رأيتهم عندما أحضروا هذا الدجاج منذ ستة أشهر تقريبا. لقد أحضروه في صناديق ورأيته وسمعته ينقنق". بعدها راح الثعلب يلعق لعابه الذى سال من فمه عندما تحدث عن الدجاج. ثم أردف قائلاً: "ولكن المرء للأسف الشديد والحسرة لا يستطيع الدخول، بالرغم من وجود آلاف الدجاج أمام أنفه، إن ذلك لشىء مزرٍ".

قالت الدجاجة الخارقة هنَا: "إن هذا لشيء محزن ومؤلم أن يُحبس آلاف الدجاجات فى مكان ضيق وخانق كهذا". أجاب الثعلب بارتل وهو لا يزال حانقًا ومغتاظًا: "إننى لم أكن أود أن تقولى لى إنى سكران وأهزى، فأنا أذكى الثعالب جميعًا فى هذه المنطقة، وأعى ما أقول جيدًا". فقالت هنَا الدجاجة الخارقة: "لا أعتقد أنك ذكى بهذه الدرجة التى تتحدث بها عن نفسك. لأنك لو كنت ذكيا هكذا ما كنت حاولت قديمًا اقتحام حظيرتنا".

قال الثعلب: "لم أكن أعرف أنك دجاجة خارقة، إننى لست بعراف، ولكننى فى الواقع ذكى جدا. هل تعرفين ماذا فعلت فى الفترة الأخيرة كى أتخلص من القمل العالق فوق ظهرى؟". قالت الدجاجة الخارقة هنَا: "لا أعرف". فقال الثعلب متفاخرًا: "لقد أمسكت بقطعة من الخشب فى فمى، ثم دخلت النهر بمؤخرتى. عندئذ راح القمل فى جميع أنحاء جسمى يجرى مهرولاً إلى ظهرى خوفًا من الغرق. عندها غطست ظهرى تحت المياه فراح القمل يجرى نحو رأسى. عند ذلك قمت بغمر رأسى فى المياه حتى لم يتبق سوى أرنبة أنفى خارج المياه وقطعة الخشب التى فى فمى. وهنا راح القمل الغبى يجرى فوق قطعة الخـــشب. حتى إذا تجمع فوقعها

تركتها والقمل فوقها يعوم فى المياه. وذهبت مبتعدًا عنها خارج المياه. هل رأيتِ ذكاءً مثل ذكائى هذا؟ اعترفى أيتها الدجاجة بأننى ثعلب عبقرى!".

فقالت الدجاجة الخارقة: "اغرب عن وجهى أيها الكاذب الماجن، إننى لا أصدق كلمة واحدة مما قلته لى". فقال الثعلب مغتاظا: "إنك بحق دجاجة ملعونة، ماذا أفعل وأنا بهذا الذكاء الشديد؟!. هل تعرفين كيف أصطاد الغربان؟"

فقالت الدجاجة الخارقة ساخرة: "أنت تصطاد غربانًا؟ كيف تفعل ذلك أخبرنى كيف؟". قال الثعلب بارتل: "كلما رأيت مجموعة من الغربان ألقيت بنفسى على الأرض متظاهرًا بأننى ميت. عندئذ تهجم الغربان على جثتى كى تلتهمنى، فأنقض عليها وأصطاد واحدًا منها وآكله. هل رأيتِ ذكاء أكثر من ذكائى هذا؟ يا إلهى، إننى عبقري لامع الذكاء".

ثم قالت الدجاجة الخارقةِ هنًا: "يجب أن أعود إلى الحظيرة الآن، لقد تأخرت. وفى الحظيرة سوف أسأل الفلاحين عما إذا كان ما قلته لى صحيحا أم لا يا صائد الغربان".

ودعت الدجاجة بارتل الذى اختبأ أسفل ألواح الخشب وهو يودع هنّا قائلاً: "إنك أذكى وأقوى دجاجة عرفتها فى حياتى". عندما دخلت هنّا المنزل وجدت أسرة الفلاح جميعها تجلس على مائدة طعام العشاء. فدخلت من النافذة المفتوحة، وحيت الفلاح وأسرته، ثم جلست معهم على طعام العشاء. ثم أخبرت الفلاح بما رأت وسمعت.

فأجابها الفلاح قائلاً: "نعم إننى أردت أن أخبرك بذلك منذ فترة طويلة، عن العربات التى تحمل يافطة مكتوبًا عليها "شركة البين للبيض الطازج"، حيث ترى الناس تلك العربات منذ بضعة شهور وهى تسير هنا وهناك. وقد سمعت اليوم أن فى هذه القرية مصنعا للدجاج يملكه مقاول البناء المدعو كلوتسنجر. هذا الرجل يمتلك أيضًا محجر الزلط الذى أعمل به. إن هذا الرجل يتاجر فى كل شىء يجلب له الأموال".



فسألت الفلاح: "وهل هذا يطلق عليه مصنع دجاج؟" فقال الفلاح: "نعم هو كذلك". قالت هنّا: "كنت أعتقد دومًا أن المصنع يحتوى على ماكينات تقوم بتصنيع الأشياء". فقال الفلاح: "نعم أنت محقة، ولكن فى هذه الحالة فإن الدجاج هو الماكينات التي تصنع البيض، حيث تُعامل الدجاجات هناك لا على أنها مخلوقات حية وتشعر وتحس، بل كماكينات لإنتاج البيض فقط".

ثم تساءلت: "كم عدد الدجاج الموجود بهذا المصنع؟" فقال الفلاح: "لقد سمعت أن الدجاج ثمانية آلاف". فصاحت هنّا: "ثمانية آلاف!! إن هذا مستحيل، إنه جنون!". فقال الفلاح: "لا يوجد شىء اسمه مستحيل" ثم أشار إلى مقال فى جريدته اليومية، وقال: "اقرئى هذا".

راحت هنّا تقرأ المقال المكتوب فى الجريدة: "فى أحد مزارع الدجاج بقرية ديجندورف بمقاطعة بافاريا ماتت مائة ألف دجاجة، عندما توقفت أجهزة التكييف عن العمل. ولسوء الحظ فإن أجراس الإنذار الخاصة بتوقف أجهزة التكييف قد تعطلت هى الأخرى. لقد بلغت الخسارة ١٢٥٠٠٠ يورو".

لقد تعجبت واندهشت بشدة، إذ كيف تموت مائة ألف دجاجة بسبب توقف أجهزة التكييف! "ولكن كيف يحدث هذا؟". فقال الفلاح:

"يا إلهى إنه عند توقف أجهزة التكييف عن ضخ الهواء والأكسجين، يختنق الدجاج ويموت وهذا ما حدث بالفعل".

عندئذ صاحت هنا مرة ثانية وقالت: "ولكن كيف تموت مائة ألف دجاجة مرة واحدة؟ لا أستطيع فهم ذلك، ما هذا الفلاح، ألا يفهم؟" فأجاب الفلاح قائلاً: "إنه ليس فلاحا، إنه مصنع دجاج، مصنع لإنتاج البيض. وكما تعرفين أن التاجر كلوتسنجر ليس فلاحا بل هو فقط صاحب المصنع".

فقالت: "إن مكانًا يسع مائة ألف دجاجة لا بد أن يكون مكانًا كبيرًا فى حجم قريتنا على الأقل". "فأجاب الفلاح قائلاً: "لا، لا. إن مثل هذه الأماكن ليست كبيرة، لقد رأيتِ صالة التاجر في قرية كلوتسنجر، والتى وضع بها ثمانية آلاف دجاجة. إن الدجاجات توضع فى أماكن ضيقة يصعب على الدجاج التحرك فيها. لقد قرأت فى المجلة الزراعية، أنهم يحضرون الكتاكيت بعد أن تفقس بأربعة وعشرين ساعة، ويضعونها فى هذه الصالة التى تبلغ مساحتها نحو عدة مئات من الأمتار المربعة. وتبقى الكتاكيت فى هذه الصالة لمدة شهرين. بعد ذلك تصبح هذه الكتاكيت دجاجا صالحًا للذبح والطهى.

ولا تحتوى الصالة على منافذ للتهوية، ولا يستطيع الدجاج الحركة فيها بسهولة فى هذه الصالة بسبب ضيقها. وفى تلك الصالة يضيء نور الكهرباء ليل نهار كى يظل الدجاج مستيقظًا ويواصل تناول الطعام حتى يسمن ويكبر بسرعة. وبالطبع لا يخرج الدجاج من هذه الصالة الضيقة ولا يرى الطبيعة".

فصاحت قائلة: "ألا يسمح لهذا الدجاج بأن يجرى فى الهواء الطلق، أو يلتقط الحشائش الخضراء، أو يرى الشمس أو ينبش فى الرمال الناعمة الدافئة؟". أجاب الفلاح: "بالطبع لا، غير مسموح لها بكل هذه الأشياء الجميلة. إنها توضع فى أقفاص وهى فى الأسبوع الثامن عشر أو العشرين من عمرها. وتوضع كل خمسة دجاجات فى قفص، وتظل به لمدة اثنى عشر أو أربعة عشر شهرًا لا يسمح لها بالخروج منه. لا يسمح لها فى هذه الفترة سوى بتناول الطعام ووضع البيض. وبعد عام من الحبس هكذا لا تضع الدجاجات بيضًا؛ لأنها تصبح مريضة ولا تصلح صحيا لوضع البيض. عندئذ يقوم صاحب المصنع بذبحها وبيعها لحومًا".



لقد اشتد غيظي وحنقى أن يفعل البشر هذا مع أخواتى الدجاج، حيث لا يسمح لهن برؤية الشمس أو الهواء النقى أو النبش فى الرمال. وهذا الشيء البشع يفعله البشر مع الطيور والحيوانات!!! لقد اغتظت وحزنت وقررت أن أفعل شيئًا لمساعدة أخواتى الدجاج.

قال الفلاح: "لن تستطيعي فعل أى شيء يا هنَا. إن العالم كله يفعل الشيء نفسه؛ لأنه من خلال هذه الطريقة يتم إنتاج البيض الكثير ويكون سعره أيضًا أرخص. ولهذا لا يبالي البشر بما يحدث مع الدجاج ما داموا يحصلون على البيض واللحوم بسعر رخيص. فماذا بوسعك أن تفعلى؟"

فقلت: "لا بد أن أشاهد مصنع كلوتسنجر من الداخل أولاً". قال الفلاح: "وكيف تستطيعين فعل ذلك؟" فأجبته: "لست أدرى، ولكنى سأجد حيلة ما أدخل بها المصنع". بعد ذلك دخلت إلى حظيرة الدجاج، حيث بقية أخواتى. ولما أخبرتها بما رأيت وسمعت حزنت حزنًا شديدًا واغتمت لهذا التصرف السيئ من بنى البشر. لكن الديك أليكس لم يشاركها مشاعرها إذ قال: "فى الحقيقة إننى أرى أن دور الدجاج هو وضع البيض فقط، ولا أرى أى سبب لأن تخرج من أقفاصها وتجرى هنا وهناك". عندئذ نظرت إليه مغتاظة وضربته بالقلم على وجهه نظرًا لوقاحته هذه. هنا راح يطير ويرفرف حتى اختبأ خوفًا منى فى ركن بعيد بالحظيرة.

الفصل الثالث



(فى هذا الفصل تزور هنا الدجاج المحبوس، وتقص عليه ما يدور فى العالم الخارجى)

في صباح اليوم التالى، سألت الفلاح: "هل يمكننى الاستعانة بسيباستيان وتيريزا كى يساعدانى فى دخول مصنع الدجاج"؟.

عندما سمع الفلاح ذلك، أخذ يهز رأسه يمينًا ويسارًا، وقال: "فى الحقيقة يا هنّا إن السيد كلوتسنجر يعطينى دومًا عملاً كى أتكسب منه، وإذا شعر بأن أبنائى يتدخلون فى شئونه الخاصة فسوف يغضب منى، ولن يعطينى أى أعمال مرة أخرى".

فقلت له: "بالطبع لن يعطيك عملاً مرة أخرى معك حق. معذرة أننى لم أكن بعيدة النظر". قال سيباستيان: "ولكن يا أبى، سنفعل ذلك خفية، ولن يرانا أحد". فقال الفلاح: "أعتقد أنك لن تستطيعي مساعدتهن يا هنّا. انظرى، لقد اعتاد الدجاج على ألا يرى الشمس، ولا يعرف أن هناك شيئا اسمه شمس. كما أن الدجاج لم يعرف فى حياته الهواء الطلق أو الحشائش النضرة. إنه يعتقد أن أقفاصه هذه هى العالم، ولا يوجد شيء آخر فى هذه الدنيا سواه".

فقلت: "قد تكون مُحقا، ولكنى أعرف أن هناك شمسا جميلة، وهواء طلقا نقيا، وأعرف كذلك أن العالم فى الخارج أجمل بكثير من هذا المحبس الذى يعيش فيه الدجاج". فقال الفلاح: "يا هنّا ماذا يفيده ذلك عندما تذهبين إليه وتخبرينه عن جمال العالم فى الخارج. وإنه

محبوس فى مكان مزرٍ، سوف يصبح أكثر تعاسة وحزنًا؛ لأنه لا يستطيع الخروج".

قلت للفلاح: "معك حق أيها الفلاح، ولكننى لن أكتفى بإخبار الدجاجات عن جمال العالم الخارجى فقط، بل سأساعدها على تحرير أنفسها من هذه الحياة المزرية". قال الفلاح: "كيف ستفعلين هذا يا هنَا؟ إن هذا مستحيل!". فقلت له: "لا يوجد شيء اسمه مستحيل، وكنت تقول أنت ذلك أيضًا أيها الفلاح. وسوف ترى ما سأقوم به".

قال الفلاح: "إذن افعلوا ما تريدون، ولكن أرجوكم أن تتوخوا الحيطة والحذر لأن السيد كلوتسنجر رجل سيئ وقوى، وأنا لا أريد مشاكل من جانبه". ثم طمأنت هنَا الفلاح، وذهبت مع تيريزا وسيباستيان إلى مصنع الدجاج. وما إن اقتربوا من مصنع الدجاج من الخلف حتى رأوا مكانا صغيرًا محاطا بشبكة من الأسلاك وبداخله خمس عشرة دجاجة تقفز هنا وهناك وهى سعيدة فرحة تنقنق وكأنها ملكت العالم بأسره.

عندئذ قلت للأطفال: "إننى أرى بعض الدجاجات هنا فى الخارج، ربما يترك السيد كلوتسنجر الدجاج من وقت إلى آخر يخرج إلى الهواء الطلق والشمس، ثم يُدخله مرة أخرى إلى المصنع". ولكن

سيباستيان قال: "لماذا يترك خمس عشرة دجاجة فقط بالخارج وداخل الصالة ثمانية آلاف دجاجة؟". فقلت: "لا أفهم ذلك أيضًا". ثم تحدثت إلى تلك الدجاجات، وقلت لهن: "أيتها الأخوات هل أنتن من مصنع الدجاج هذا"؟.

فأجابت إحداها مستهجنة: "أى مصنع تقصدين؟" فأشرت لها بجناحى على الصالة المقصودة. فقالت دجاجة أخرى: "ماذا تقصدين بمصنع الدجاج، إننى لا أفهم؟" فسألتها مرة أخرى: "ألا تسكنّ مع الثمانية آلاف دجاجة اللاتى تسكنّ هنا فى هذا المصنع؟" فتعجبت الدجاجات ونظرت باستغراب وهى تقول: "هنا فى هذه الصالة توجد ثمانية آلاف دجاجة! إننا لا نعرف شيئًا عن هذا، إننا نسكن فى هذا الكوخ الخشبى". وأشارت الدجاجة إلى كوخ صغير من الخشب مبنى بجوار الصالة ذات الثمانية آلاف دجاجة.

ثم سألت دجاجة أخرى: "كيف تفكرين فى أن بهذه الصالة دجاجًا، ونحن اللاتى نعيش هنا لم نر أى دجاجة طوال حياتنا". فقلت لها: "إن هذا لشىء عجيب أن تعشن هنا ولا ترين أية دجاجة من الثمانية آلاف دجاجة، سوف أكتشف هذا قريبًا".

ثم ودعت الدجاج ورحت أتسحب مع الأطفال حتى وصلت إلى قرب مدخل للصالة. أمام تلك الصالة كانت تقف عربات النقل وراح العمال يحملونها بالأطباق المليئة بالبيض. أثناء ذلك وقع طبق مليء بالبيض، وراح يسيل منه صفار البيض، ثم راحت عربات النقل المحملة بأطباق البيض تمشي الواحدة خلف الأخرى. وبقيت عربة مرسيدس يقف بجوارها رجل طويل وبدين، راح يتحدث مع رجلين آخرين من العمال يرتديان معاطف زرقاء اللون، فهمست تيريزا فى أذنى: "إن هذا الرجل البدين الطويل هو كلوتسنجر". بعدها ركب سيادته المرسيدس وانصرف.

فجأة ظهر بارتل بجوارنا، فارتجف الأطفال لرؤيته، فهدأتهم وصحت فيه: "ماذا تفعل هنا أيها الثعلب بارتل؟" فتبسم الثعلب بخبث وقال لى: "هل رأيت الدجاجات اللاتى خلف الصالة، تتحرك بحرية خلف السور السلك؟ إننى سوف آتى إليها هذه الليلة، وأقتنص بعضًا منها، إننى جائع وأشتهيها".

فقلت له: "كيف تفعل هذا؟ هل تريد أن تقضم السلك الشائك بأسنانك؟" قال بارتل: "لا لا بل سوف أحفر حفرة أسفل السلك وأدخل منها إلى الدجاج". فقلت له: "وماذا تفعل عندما ينقنق الدجاج، ويسمع الناس ذلك؟". قال بارتل: "لا أعتقد هذا، حيث سيكون ذلك ليلاً، والناس نيام، ولن يسمع أحد نقنقة الدجاج".

فاستدرت إلى سيباستيان وتيريزا وقلت هما: "هل سمعتم ما قاله بارتل؟ إنه يقول لا يوجد أحد بالليل، إذن فسوف آتى هنا ليلاً وأحاول دخول الصالة". نظر بارتل إلىّ إذ إنه لم يفهم لغة البشر وقال لى: "ماذا تفعلين هنا"؟ قلت له: "أريد أن أدخل صالة الدجاج". قال بارتل وهو متعجب: "ماذا؟ أتريدين أن تدخلى صالة الدجاج؟ هل جننتِ؟".

فقلت له: "إننى أريد أن أرى الصالة من الداخل". فقال بارتل: "آه ها: هكذا! وأنا أيضًا أريد بشوق كبير أن أراها من الداخل". فقلت له: "نعم إننى أعرف أنك تريد رؤيتها من الداخل".

ثم سألنى بارتل: "وكيف ستدخلين إلى الصالة؟" فقلت له: "في الليل عندما لا يكون هناك أحد من البشر". قال بارتل: "ولكن الصالة تكون مغلقة ليلاً". فقلت له: "ولماذا تغلق الصالة ليلاً؟ إن حظيرتنا لا تغلق أبدًا ليلاً أو نهارًا".

فقمت بترجمة ما قاله لي بارتل للأطفال، فرأت تيريزا أن ندخل الصالة الآن. فقلت لها: "وكيف ندخل الصالة وبها الآن اثنان من العمال؟" فقال سيباستيان: "سوف أنظر خلسة ماذا يفعل هذان العاملان، ثم أتسلل أمام مدخل الصالة، حيث توجد نافذتان وأنظر بحذر ما بداخل الصالة". ثم عاد وقال هامسًا: "إن الرجلين يقفان على ماكينة ويأخذان منها البيض ويضعانه فى الأطباق".

ثم سأل بارتل مرتابًا: "أخبريني بحق ماذا تريدين من هذه الصالة؟ إنها سجن للدجاج، إنك لا تريدين حقًا الدخول إلى هذا السجن؟" فقلت له: "إنني أريد بحق الدخول إلى هذه الصالة وتحرير الدجاج منها". فقال الثعلب بارتل: "معك حق، إنني لا أحب أن يُحبس الدجاج هنا أيضًا". فقلت له: "نعم إنني أصدقك، إنك تريد الدجاج فى الخارج وليس محبوسًا هنا بعيدًا عنك".

فأجاب بارتل: "نعم: ما دامت الدجاجات محبوسة هنا فلا أستطيع أن أقترب منها". ورحت أفكر فيما نفعل حتى نستطيع الدخول إلى الدجاج. عندئذ جاءتني فكرة وصحت قائلة: "بارتل أيها الثعلب الصديق هل تحب أن تسدى لى معروفًا؟" فقال بارتل: "أنا؟ معروف لك أنت؟" ثم أردف قائلا: "ألا تتذكرين عندما أوجعتني نقرًا وطردتني شر طردة من الحظيرة؟ ثم إنه من غير المألوف أن يساعد ثعلب دجاجة؟".

فقلت له: "نعم إنه شيء غير طبيعى أن يساعد ثعلب دجاجة، ولكنك قلت بنفسك إنك ضد حبس الدجاجات هنا فى هذا السجن". فقال بارتل: "نعم أنا ضد حبسها لديك حق. على أى حال سوف أساعدك، ولكن أخبريني ما المطلوب مني؟". فقلت له: "كل ما هو مطلوب منك أن تقوم بمشاغلة الرجلين حتى أتمكن من دخول الصالة لبضعة دقائق".



قال بارتل: "وكيف أشاغل الرجلين؟" فقلت له: "ما عليك سوى أن تتحرك أمام أعين الرجلين، ثم يقوم سيباستيان بتنبيههم على وجودك، فيخرجان لمطاردتك. فتجرى أنت هاربًا منهم، وفى تلك الأثناء أدخل أنا الصالة".

قال بارتل: "إن أعصابك قوية. وماذا أفعل إذا صوبوا نحوى بنادقهم؟ سوف أموت". فقلت له: "لا تخف فليس معهم بنادق". قال بارتل: "إذًا سوف أحاول ذلك". فقلت له: "وفى الغد فى الوقت نفسه عليك أن تحضر مرة أخرى، وتفعل الشيء نفسه حتى أستطيع الخروج من هذا السجن".

قال بارتل: "إنك تطلبين منى الكثير". فقلت له: "إن هذا بالنسبة لك ما هو إلا لعب أطفال؛ لأنك أذكى الثعالب قاطبة، وتستطيع فعل كل شيء". فقال الثعلب بارتل وهو يفرد ذيله المليء بالفرو مفاخرًا: "نعم إننى بالفعل أذكى الثعالب فى المنطقة بأكملها". ثم راح يتبختر ويهز ذيله يمينًا ويسارًا.

ثم ترجمت للأطفال ما دار بينى وبين الثعلب، بينما راح الثعلب يقفز أمام مدخل الصالة بنحو عشرة أمتار. أثناء ذلك اختبأت أنا وتيريزا فى زاوية، وأخذ سيباستيان يطرق على زجاج النافذة، وعندما نظر الرجلان إليه. أشار لهما على الثعلب الذي يقف خارج

باب الصالة. فخرج الرجلان من الصالة ينظران إلى الثعلب بارتل الذى كان يقفز ويتشقلب أمام مدخلها كى يلفت انتباههما.

وقف الرجلان يتأملان الثعلب وهما يقولان إن هذا الثعلب مصاب بالسعار. وراحا يطاردانه، ويبعدانه عن الصالة. فلم يبتعد بارتل وظل يقترب منهما. فأخذا يقذفانه بالحجارة، لكنهما لم يصيباه؛ لأن بارتل كان يتجنبهما ويقفز مبتعدًا عنهما.

فصاح به أحد الرجلين: "أيها الثعلب الملعون ابتعد من هنا، إنه يريد أن يصل إلى الدجاجات، أليس كذلك؟". وأثناء محاولة طرد بارتل والجرى خلفه كان الرجلان قد ابتعدا بعض الشىء عن مدخل الصالة، ثم راحا يطاردانه ويقذفانه بالحجارة ويسبانه ويلعنانه.

والآن دخلت أنا وتيريزا بسرعة من باب الصالة الثانى. عندها قلت لتريزا: "والآن يا تيريزا عليك الآن أن تذهبي وتأتى غدًا فى الميعاد نفسه مع بارتل. وسوف يقوم بارتل بالحيلة نفسها التى قام بها اليوم. هيا اذهبى ولتصحبكما السلامة". بعدها فتحت تيريزا الباب المؤدى إلى الخارج، ودخلت منه بينما قالت لي: "انتبهى لنفسك جيدًا يا هنّا".

عندما أغلقت تيريزا الباب انتابنى الخوف، لكن هذا الخوف زال مع ضيق هذا المكان الذى يعج بآلاف الدجاجات التى لا تجد بالفعل مكانًا كى تقف به. إنه لشىء فظيع لم أكن أتخيله فى أسوأ كوابيس حياتى.

لقد رأيت ثلاثة طوابق من الأقفاص مرصوصة فوق بعضها، وفى كل قفص وضعت خمس دجاجات وأحيانا ست دجاجات. لقد كانت الأقفاص صغيرة؛ بحيث لا تستطيع الدجاجات الخمس الجلوس مرة واحدة فى القفص. وإنما فقط دجاجتان كانتا تستطيعان الجلوس وبقية الدجاج يظل واقفًا طوال الوقت. وكانت أرضية القفص عبارة عن أسلاك صدئة. وكان الوقوف فوق هذه الأسلاك الرفيعة بالنسبة للدجاج الواقف تعذيبًا رهيبًا كما كانت الأقفاص مائلة قليلاً إلى الأمام عمدًا، وذلك كى يتدحرج البيض إلى الأمام عندما يضع الدجاج البيض ويسهل على العمال جمعه من مكان واحد.

أما الدجاج، فقد بدا منحول الريش، كما كانت بعض الدجاجات تنزف دمًا. وعندما اقتربت من بعض الأقفاص ورحت أتفحصها، لم أكد أصدق ما أرى. وعندما اقتربت من الدجاج، راح جميعه ينظر

إلىّ ويتفحصنى وهو لا يجد كلمات ينطق بها. فجأة صاحت إحداها قائلة "من أين أنت؟" فقلت لها: "من الخارج يا أختاه" قالت دجاجة أخرى وهى مندهشة "الخارج؟! الخارج؟! ما هذا وما هو الخارج؟" ثم نظرت دجاجة أخرى من قفصها العلوى، وقالت: "كيف يبدو هذا الخارج؟ ومن أين يأتى؟ وكيف دخلت إلى هنا؟ إننى أعتقد أنه لا يوجد خلف هذا الباب سوى المخلوقات ذات الأذرع الكبيرة. وهم فقراء لأن ليس لهم أجنحة ولا منقار ولا عرف فوق رءوسهم. إنهم هم الذين يحضرون لنا الطعام ويأخذون بيضنا".

إنه لشىء غريب أن يتلجلج جميع الدجاج فى حديثه، ولا يستطيع أن ينهى جملة مفيدة واحدة. كما أنه لا يتحدث بطريقة مفهومة، حيث إنه يتعثر فى الحديث. فقلت للدجاجة: "يا أختاه إن هؤلاء المخلوقات التى وصفتهم لى اسمهم بشر". قالت الدجاجة: "بشر؟ بشر؟ اسمهم بشر؟" فقلت لها: "إن خلف هذا الباب لا يوجد بشر فقط، وإنما يوجد هناك الكثير من المخلوقات الأخرى".

ثم راحت دجاجة أخرى تتلعثم وهى تسأل: "خلف هذا الباب لا يوجد سوى بعض من البشر وربما بعض الأشياء الأخرى، أليس كذلك؟". فقلت لها: "بالطبع توجد مخلوقات أخرى يا أختاه، مخلوقات أخرى كثيرة وأنا مثال حى أمامك". ثم تلعثمت دجاجة أخرى وأخذت

تردد الجملة الواحدة أكثر من مرة قائلة: "ولكن من أين أتيتِ، أتيتِ، أتيتِ أنت؟" فقلت لها "أتيت من الخارج، حيث العالم الفسيح". قالت الدجاجة وهى تمد رقبتها نحوى: "ما هذا الذى اسمه العا العا.... العا... العالم؟" قلت لها: "إنه هناك أمام هذا الباب، حيث لا يستطيع المرء أن يرى نهايته بعينيه. إنه كبير جدا ويعيش به بشر كثيرون وحيوانات أيضًا، وتوجد به مساحات شاسعة من الغابات والسهول الخضراء والجبال والأنهار، كما توجد به الشمس التى تشرق من السماء وتنيره".

فاقترب الدجاج من جدار الأقفاص وأخذ ينقنق، وهذا ما كنت أخشاه. حيث إن ذلك قد يلفت انتباه الرجلين اللذين بالخارج فيدخلان الصالة. وقال فى صوت واحد: "ما كل هذا الذى ذكرته؟" فأخذت أشرح له ذلك بأسلوب سهل ولم يفهم. وذلك لأنه لم ير طوال حياته أنهارًا أو جبالاً أو سهولاً خضراء أو غابات أو شمسًا.

عندئذ قلت لها: "عندما كنتن صغارًا كنتن فى أماكن أخرى. ألا تستطعن تذكر تلك الأماكن؟". صاحت واحدة منها متلعثمة تردد الكلمة أكثر من مرة قائلة: "كلا إننا نتذكر جيدًا أماكن إعاشتنا السابقة، إننا نتحدث عنها دومًا؛ لأننا لا ندرى ولا نفهم لماذا نعيش هكذا الآن. إن كل ما نتذكره، هو يوم أن جاءت إلينا هذه المخلوقات التى ليس لها ريش وحملتنا إلى هنا". وأثناء سيرها بنا كنا نرى

ضوءًا جميلاً يأتى من الخارج داخل الصناديق التى كنا نجلس بها. ربما كان هذا الضوء هو الشمس التى أخبرتنا عنها. وكانت الصناديق تهتز بنا أثناء السير، وكنا نسمع ضوضاء غريبة. ثم توقفت الضوضاء والاهتزاز، ورأينا من خلال فتحات الصناديق ضوء الشمس الجميل مرة أخرى. ثم أخذتنا هذه المخلوقات من الصناديق ووضعتنا هنا فى هذا المكان، الذي نوجد به الآن".

قلت لهن: "إذًا فإنكن تدركن أن شخصا ما قد حملكن بسيارة إلى هنا من مكانكن الأول. وذلك كى تضعن البيض فى هذا المكان". صاحت الدجاجات متسائلات: "سيارة؟ سيارة؟ ما هذا الشىء؟ ماذا تكون هذه السيارة؟" أجبتها بقولى: "السيارة وسيلة لنقل الأشياء. وهى التى سمعتم منها هذه الضوضاء الغريبة، والتى نقلتكن إلى هنا". قالت إحداها: "هل السيارة حيوان؟" فقلت لها: "لا السيارة ليست حيوانا، وإنما هى مجموعة من الماكينات، وهى من صنع البشر، وقد أصبحت السيارات اليوم كثيرة. حتى إن الواحد لا يستطيع أن يسير بسهولة فى الطرقات. كما أن السيارة تخرج منها غازات ضارة وذات روائح كريهة تسمم الهواء".

قالت إحدى الدجاجات التى كانت ذات ريش منحول تمامًا: "هل يوجد فى الخارج بشر آخرون كثيرون مثل هؤلاء الذين يدخلون إلينا كل يوم ويحضرون لنا الطعام؟" فقلت لها: "بالطبع يوجد الكثير منهم

بالخارج". ثم صاحت دجاجة أخرى من الخلف: "ولماذا تعيشين أنتِ بالخارج ولا تعيشين معنا هنا بالداخل؟" أجبتها قائلة: "لأننى دجاجة حرة، وأعيش لدى بشر طيبين، بشر لا يحبسوننى ويعاملوننى معاملة حسنة". سألت الدجاجة نفسها: "وماذا سوف نفعل بالخارج؟" فقلت لها: "ستكونون أحرارًا فى الخارج، تجرون هنا وهناك، تلعبون وتستمتعون بالشمس وتنبشون فى الرمال الناعمة". قاطعتنى الدجاجات متسائلة: "ما الرمال، فنحن لا نعرفها؟" قلت لها: "إن الرمال أشياء ناعمة وجميلة تستطيع الواحدة منكن أن ترقد عليها وتنبش فيها بكل متعة ويسر" صاح الدجاج فى صوت واحد متسائلا: "أليست الأرض فى الخارج مثل أسلاك أقفاصنا هذه ذات الفتحات؟" قلت له: "كلا إن الأرض بالخارج ليست بها فتحات مثل أرضية أقفاصكن. إنكن ترون المكان الذى أقف عليه، إنها الأرض ولا يوجد بها فتحات. والأرض بالخارج أكثر راحة وجمالاً من الأرض هنا". قال الدجاج: "إننا كنا نعتقد أن الأرض الطبيعية هى تلك الأسلاك التى نقف عليها فى أقفاصنا، والأرض التى تقفين عليها أنتِ كنا نحسب أن المخلوقات عديمة الريش هى التى صنعتها؛ لأنها لا تستطيع استعمال غيرها".

أجبتها قائلة: "كلا إن الأقفاص التى تجلسن فيها هى هكذا حتى تنزل منها فضلاتكن إلى أسفل. وهى مائلة كى يتدحرج بداخلها البيض إلى مكان واحد كى يسهل جمعه. هل تعرفن ماذا يفعل البشر

ببيضكن؟" قلن فى صوت واحد: نعم نعرف إن المخلوقات عديمة الريش تأخذه لنفسها. إنها تجمع بيضنا مرتين كل يوم وتذهب به بعيدًا".

قلت لها: "إن هؤلاء البشر يأكلون بيضكن". صاحت الدجاجات متعجبات: "ماذا! هل تقصدين ذلك؟ أحقا أنهم يأكلون بيضنا؟" قلت لها: "نعم إنهم يأكلون بيضكن نيئًا ومطبوخًا ومقليا ويخلطونه فى أحيان كثيرة بمخبوزات أخرى".

فى تلك اللحظة، انفتح الباب ودخل منه الرجلان، فجريت واختبأت فى ركن مظلم من الصالة. بينما أخذ الرجلان يجمعان البيض. وساد صمت رهيب فى الصالة، حيث انتاب الدجاج الخوف علىَ أكثر من خوفى أنا على نفسى. ولكن الرجلين لم يريانى.

قالت إحدى الدجاجات لأختها: "ما الذى دها الرجلين اليوم؟ إنهما صامتان لا يتكلمان على غير العادة". قالت لها دجاجة أخرى: "أتمنى ألا يكونا مريضين" فأجابتها الأولى: "لا أعتقد ذلك، إذ إنهما يحصلان على الكثير من الأدوية".

وما إن انتهى الرجلان من جمع البيض وخرجا حتى انهالت الدجاجات علىَ بالأسئلة مرة أخرى: "من هؤلاء البشر الطيبون الذين تعيشين معهم؟" قلت لها: "إنها حظيرة أحد الفلاحين. وقديمًا كان

الدجاج يعيش فقط فى حظائر الفلاحين". ثم أخبرتها عن سبب حبسها هكذا في هذه الصالة. لقد كان ذلك واجبا صعبا، وذلك لأن الدجاجات لم تكن تفهم أى شيء عما يجرى فى العالم الخارجي.

ثم قلت لها: "أرجو أن تعين ما سأقوله. إن هناك رجلا اسمه كلوتسنجر. هذا الرجل يمتلككن ويبيع بيضكن إلى البشر". وهنا كان يجب عليّ أن أشرح للدجاج معنى كلمة يبيع ومعنى كلمة نقود. ثم قلت لها: "إن كلوتسنجر عندما يحبسكن هكذا فى هذا المكان الضيق، تكون تكاليف إعاشتكن قليلة، ويبيع هو بيضكن بسعر قليل ويربح الكثير".

وتساءلت الدجاجات: "ولماذا يريد البشر شراء البيض الرخيص، ولماذا يريد كلوتسنجر أن يربح الكثير من النقود؟" فقلت: "لأن الناس لا بد لهم أن يعملوا حتى يحصلوا على النقود".

ثم أردفت أشرح للدجاجات: "بهذه النقود يستطيعون شراء حاجياتهم التى يحتاجونها كى يعيشوا، كالبيض مثلاً. فكلما كان سعر البيض رخيصا كانت النقود التى يدفعونها أقل. وهكذا يستطيعون شراء شيء آخر بالنقود التى ادخروها من سعر البيض، أما كلوتسنجر فلا تهمه راحتكن أو سعادتكن، إنما كل ما يهمه أن يربح الكثير من ورائكن. وعلى الطرف الآخر، فإن البشر يريدون أن

يدفعوا نقودًا قليلة ولا يهتمون بكن. إننى أفهم موقف البشر إذا كانوا لا يهتمون بأبناء جلدتهم من البشر الآخرين، فكيف سيهتمون بنا نحن- معشر الدجاج؟. ولتعلمن أن هناك الكثير من البشر يعيشون حياة أسوأ من الحياة التى تعيشونها، حيث تحصلون دومًا على طعامكن ودوائكن حتى وإن لم يكن هذا من أجلكن، فإنه من أجل بيضكن".

تساءلت الدجاجات مرة أخرى وهى تتلعثم: "ألا يحصل جميع البشر على ما يكفيهم من الطعام؟" قلت لهن: "كلا ، فهناك الكثير من البشر يموتون جوعًا، إن هذا العالم يوجد به الكثير من الظلم، كما أن هناك الكثير من البشر الذين يظلمون الآخرين. كما توجد الكثير من الحروب التى يقتل فيها الإنسان إنسانًا آخر".

فجأة نقنقت من أعلى دجاجة دميمة منتوفة الريش يُدمى جسمها، وقالت: "ونحن أيضًا معشر الدجاج لسن بأفضل من البشر؛ لأننا نتشاجر مع بعضنا البعض وتنقر كل منا الأخرى. وأحيانا كثيرة تموت إحدى أخواتى بمناقير أخواتها من بقية الدجاج. انظرى إلىّ، لم يتبق لدى ريش، كما أن عُرفى قد أدمته بقية أخواتى من كثرة نقرهن إياى. وأنا أنقرهن أيضًا لأننى لست بأفضل منهن".

قلت لها: "إننى أصدقك يا أختاه، فلو أننى كنت أعيش فى قفص ضيق مثل قفصكِ هذا فربما صرت مثلك عدوانية وشريرة أيضا. أما نحن فنعيش فى حظيرة الفلاح، ولدينا مكان فسيح نتحرك فيه براحة وحرية. ونفهم بعضنا جيدًا ولا تنقر إحدانا الأخرى. إننى لا أنكر أننا نختلف أحيانا مع بعضنا، ولكن خلافنا لا يصل إلى حد التقاتل". ثم صاحت دجاجة أخرى: "لقد تشاجرت مع دجاجتين وكدت أن أقتلهما".

قلت لها متعجبة: "ولماذا تقتلينهما؟" ردت الدجاجة: "نعم لأنى كنت مغتاظة منهما غيظًا فظيعًا". فقلت لها: "إن هذا شىء كريه أن تكره كل منكن أختها هكذا. إننى لا بد وأن أتحدث فى شأنكن مع السيد كلوتسنجر، حيث أقنعه بأن يدعكن تخرجن من وقت لآخر من هذه الأقفاص الضيقة. هناك ستكون حياتكن أكثر راحة وجمالا، ولن تكره كل منكن أختها لضيق المكان. ولكننى لا أعدكن بالكثير، حيث إنى أخبرتكن عن السبب الذى جعله يحبسكن هكذا فى هذه الأقفاص الضيقة. وعلى أية حال، لا بد وأن تخرجن من هنا من هذه الأقفاص الضيقة. وإذا لم يوافق على إخراجكن، فسوف أقوم بعمل ما حتى أخرجكن من هنا".

ثم رحت أقص الكثير من الحكايات على الدجاج حتى انطفأ النور فجأة من تلقاء نفسه. وعلى الرغم من أن الصالة أصبحت مظلمة، فقد استمرت الدجاجات في توجيه الأسئلة إليّ، وأنا أجيبها حتى بدأت الدجاجات واحدة تلو الأخرى تغط فى نوم عميق من شدة التعب.

فجأة اصطدمت قدماى بشيء ما، وبسرعة أدركت أن هذا الشيء دجاجة ميتة. وما إن رحت أتحسس المكان حتى شعرت بأنها ليست دجاجة واحدة بل خمس أو ست دجاجات. ثم سألت إحدى الدجاجات التى كانت لا تزال مستيقظة وقلت لها: "ما الذى حدث لهذه الدجاجات حتى ماتت هكذا؟" أجابت الدجاجة: "إنهن يمتن هكذا بلا سبب، كل يوم يموت خمس أو ست دجاجات. ولا نعرف سبب موتهن، حيث تصبح الدجاجات ضعيفات ويزداد ضعفها ثم تموت".

بعد ذلك، أخذت أواسى هذه الدجاجة وقلت لها: "قريبًا سوف تصبحن جميعًا أحرارًا". وحاولت بعد ذلك أن أنام لكننى لم أستطع النوم. حيث أخذت أفكر فى حياة أخواتى من الدجاج؛ لأن المكان كان سيئ التهوية وحارا. بعد بضع ساعات، أضاء النور من تلقاء ذاته، ولم يكن الصبح قد لاح بعد. فشربت قليلاً من الماء، وأكلت قليلاً من الطعام الذى كان موضوعا أمام الدجاج، لكنه كان سيئا للغاية حتى إننى بصقته

بسرعة مرة أخرى من منقارى. وما كادت بقية الدجاجات تستيقظ حتى رحت أقص عليها عن جمال الحياة خارج هذه الصالة، وهن يستمعن باهتمام شديد، لا يأكلن ولا يضعن البيض.

فجأة فُتح الباب مرة أخرى ودخل منه الرجلان وأخذا يضعان الطعـــام للدجـــاج، ويبعدان الدجاجات الميتة، وينظفان الفضلات، ثم خرجا مرة أخرى. وبعد ساعتين عاد الرجلان مرة أخرى يحمل أحدهما ماكينة، ويحمل الآخر منضدة صغيرة ثم قام أحدهما بتثبيت الماكينة فوق المنضدة. بعدها راح يُحضر الدجاجة بعد الأخرى من الأقفاص وهو يقول: "والآن سوف أقطع أطراف مناقيركن أيتها الدجاجات الملعونات".

وعندما كان الرجل يضع رأس الدجاجة داخل الماكينة سمعت صوت شيء يحترق ثم شممت رائحة قرن يحترق. وما إن يخرج رأس الدجاجة من الماكينة حتى أرى منقار الدجاجة قد أصبح قصيرًا وغير حاد. وبالطبع كانت أخواتى الدجاجات تتألم وتصرخ صراخًا شديدًا بسبب ذلك.

ورحت أقول في نفسى: "يا إلهى ما أسوأهم وما أقسى قلوبهم. إنهم حبسوا الدجاجات فى أماكن حتى أصبحت عدوانية. وبعد ذلك تنقر كل واحدة منهن أختها، وماذا فعلوا بعد ذلك؟ لقد قاموا بتقصير مناقيرها بطريقة همجية بربرية، بدلاً من أن يضعوها فى مكان فسيح تستطع فيه التحرك بسهولة".

لقد أغاظنى كثيرًا هذه التصرفات الوحشية من البشر، وتمنيت لو فعلت شيئًا أساعد به أخواتى، لكننى لا أعرف ماذا أفعل ولا كيف أساعدها؟" الآن خرج أحد الرجلين وبقى الثانى يعمل وحده، وما إن انتهى من قص منقار الدجاجة الخامسة حتى فتح الرجل الباب ثانية، وصاح فى صاحبه قائلاً: "أنت يا هذا، إن الثعلب الملعون الذى كان هنا بالأمس قد عاد مرة أخرى". عندئذ وضع الرجل الدجاجة التى كانت فى يده مرة أخرى بالقفص وخرج من الصالة كى يساعد صاحبه فى مطاردة الثعلب. ولم تمر دقيقة بعد ذلك حتى رأيت تيريزا واقفة بالخارج. فقلت للدجاج: "معذرة لا بد أن أذهب الآن، لكنى سوف أعود إليكن بالتأكيد مرة ثانية، وسوف أحرركن من هذا السجن".



بعد ذلك نظرت إلى تيريزا وقلت لها: "إننا لا بد وأن نعيق هذه الماكينة عن العمل يا تيريزا، إنهم يقصون بها مناقير أخواتى الدجاج". اتجهت تيريزا إلى الماكينة بسرعة، وفكتها من المنضدة، ثم ألقت بها بقوة على الأرض حتى تحطمت وتبعثرت على الأرض. ثم خرجنا مسرعين من الصالة وهربنا بعيدًا.

وعلى مقربة من الصالة، كان يقف فى انتظارنا سيباستيان، وأشار لنا ضاحكًا على بارتل الذى كان يرقص ويقفز بالقرب من الغابة وهو يشاغل الرجلين العاملين بالصالة. وقد أخذا يقذفانه بالحصى حتى يبعدانه عن الدجاج، أما نحن فقد اتجهنا نحو المنزل.

فجأة ظهر بارتل خلفنا وهو يعرج قليلاً ويقول: "إن هذين الرجلين السافلين الملعونين قد أصابانى بحصاهما فى قدمى". فقلت له: "إننى أعتذر عن ذلك يا بارتل، حقيقة يؤسفنى ذلك". أجاب الثعلب: "ما عليك إن بارتلميوس لا يعرف الألم ولا يخشاه". ثم قصصت على بارتل ما رأيت وسمعت في صالة الدجاج عن سوء المعاملة والمعيشة. قال بارتل بصدق وأسف: "إن ما يفعله هؤلاء بالدجاج شيء محزن ومؤسف". فقلت له: "سوف يتغير ذلك قريبا يا بارتل، هل تساعدنى مرة ثانية إذا احتجت إلى مساعدتك؟"

أجاب بارتل: "بالطبع سوف أساعدك، لا ليس لأن الدجاج فى الصالة بعيد عن متناول يدى، ولكنى أرى أننا نحن - معشر الحيوانات- لا بد وأن يساعد كل منا الآخر؛ لأن البشر يعاملوننا معاملة سيئة، وإننى على يقين لو أننا نحن -الثعالب- الذين نضع البيض لحبسونا أيضًا مثل الدجاج، إننى أكره هؤلاء البشر".

فقلت له: "أشكرك يا بارتل على مساعدتك لنا، وسوف أستدعيك كلما احتجت إلى مساعدتك". قال بارتل: "بكل سرور" ثم ودعنا وذهب إلى الغابة. ولكنه وقف على حافتها واستدار وهو يقول: "لكن هذا لا يعنى أننى لن آكل لحم الدجاج. بل على العكس فإننى يومًا ما سوف اصطاد إحداها والتهمها أمام عينيك كما أخبرتك من قبل، عندما أوسعتنى ضربًا أمام الحظيرة".

قلت له: "أعرف ذلك جيدًا يا بارتل، لأن أي مخلوق منا لا يستطيع الخروج من جلده، كما أننى لا أنتظر منك أن تصبح آكلا للنباتات بدلاً من اللحوم".

الفصل الرابع



(فى هذا الفصل أرسلت هنّا خطابًا إلى الجريدة اليومية، وقد حدث لها من جراء ذلك موقف مزعج)

ما كدت أصل إلى المنزل حتى أخبرت الفلاح بما رأيت وسمعت فى حظيرة الدجاج. ثم سألته: لماذا يترك صاحب المصنع بعض الدجاج فى الخارج ويحبس الباقى فى الصالة الضيقة؟.

قال الفلاح: "نعم يا هنَا إننى أفهم ذلك جيدًا؛ لأن بيض الدجاج الموجود خارج الصالة لذيذ وطازج، حيث يتعرض الدجاج للشمس والهواء الطلق. وكلوتسنجر يحتفظ به لنفسه، أما الباقى الذى تبيضه الدجاجات المحبوسات فيبيعه. إذ إن الدجاج المحبوس طوال الوقت مصاب بفقر الدم ورقة العظام وهشاشتها على خلاف الدجاج الذى يخرج إلى الشمس والهواء. ونظرًا لكثرة الأدوية التى يتناولها الدجاج المحبوس، فإنها تؤدى إلى ارتفاع نسبة الدهون فيها".

قالت هنَا: "لهذا فإن طعامها كان سيئ الطعم، حيث ذقته وبصقته مرة أخرى". قال الفلاح: "إننى أصدقك يا هنَا؛ لأن طعام هذا الدجاج توضع به مضادات حيوية. لهذا فإن الناس الذين يأكلون من هذا البيض لفترات طويلة يصبحون ذات يوم مرضى ويصف لهم الطبيب مضادا حيويا، وهذا المضاد الحيوى لن يأتى بمفعوله معهم، وربما أثّر عليهم تأثيرًا سيئًا ضارًا. وبالرغم من أن استعمال المضادات الحيوية ممنوع كطعام للدجاج، فإن هؤلاء الأشخاص

أصحاب تلك المصانع يستخدمونه سرا وإلى الآن. ثم إنه من الصعب اختبار ما إن كانت هذه الدجاجات قد تناولت هذه المضادات الحيوية فى طعامها أم لا. ثم إن الدجاجات التى تتناول هذه المضادات فى طعامها تضع بيضًا ذا صفار باهت وشاحب. ولكى يصبح صفار البيض داكن الصفرة، يقوم هؤلاء المربون بإضافة لون أصفر صناعىٍّ فى طعام الدجاج، وهذا بدوره أيضًا غير صحى، لا للدجاج ولا لمن يأكل البيض من البشر. ولكل هذه الأسباب مجتمعة يحتفظ السيد كلوتسنجر ببعض الدجاج فى الخارج كى يأكل من بيضه اللذيذ الصحى الطازج".

ثم نظر الفلاح إلى متسائلاً: "والآن ماذا تريدين أن تفعلى يا هنّا؟"

قلت له: "إننى أود أن أتحدث مع كلوتسنجر". أجاب الفلاح: "إن ذلك لن يجدى. إنك تعرفين جيدًا ما يفعله مع عماله الأتراك، حيث يعاملهم فى مبيتهم وطعامهم مثلما يعامل الدجاج أيضًا. إذ إنه يضعهم بالعشرات فى أكواخ خشبية نظير إيجار مرتفع. إنه لا يتبقى له سوى أن يضعهم فى أقفاص مثل أقفاص الدجاج. إن شخصًا كهذا يعامل البشر هذه المعاملة المذرية لا تنتظرى منه أن يعامل الدجاج معاملة حسنة".

فجأة قال سيباستيان: "هنّا إن لدى فكرة جيدة، ما رأيك لو كتبنا خطابًا للجريدة اليومية؟" قلت له: "خطاب للجريدة اليومية؟" قال سيباستيان: "نعم لأن معظم الناس لا يعرف ما يحدث مع الدجاج فى هذه المزارع. فربما يهتم بعضهم بعدما يعرفون الحقيقة".

قلت له: "إذًا دعنا نجرب مع أننى لست متفائلة". قال الفلاح: "ولا أنا أيضًا. فعلى ما أعتقد فإن الناس يعرفون كل شىء، ولا يهتمون بما يحدث للدجاج، وأنت تعرفين سبب عدم اهتمامهم".

قلت له: "لقد قلت أنت بنفسك منذ قليل إن بيض الدجاج الحر الطليق أفضل فى الطعم والصحة من بيض الدجاج المحبوس فى المزارع. ألا يهتم الناس بأن يأكلوا بيضًا لذيذ الطعم وأكثر فائدة صحية حتى وإن دفعوا شيئًا يسيرًا على ثمنه؟".

قال الفلاح: "أعتقد أن الناس لا يهتمون بالطعم كثيرًا؛ لأنهم قد اعتادوا على هذا الطعم الذى يجدونه فى هذا البيض السيئ. انظرى إنهم يأكلون الكثير من الأطعمة ذات المواد الحافظة والصناعية التى تضر بصحتهم ومع ذلك لا يهتمون".

فقلت له: "إننى أود على الأقل أن أقوم بهذه المحاولة قبل أن أفعل شيئًا آخر"، ثم لجأت أخيرًا إلى كتابة خطاب إلى الجريدة

اليومية. ولكننى لا أعرف هل أكتب أن المراسل هو الفلاح أم أنا؟ وأخشى ألا يصدق أحد أن كاتبة هذا الخطاب دجاجة.

قال الفلاح: "هذا لا يهم لأن الناس سوف يعتقدون أن مرسل الخطاب هو إنسان أرسله نيابة عن الدجاج. بل إن الناس سوف يسعدون بمثل هذا الخطاب".

الآن لكم أن تقرؤوا الخطاب الذى أرسلته إلى الجريدة اليومية:

"السادة الأعزاء المسئولون عن الجريدة: أرجو أن تنشروا خطابى هذا فى عدد جريدتكم القادم؛ لأنى أريد أن ألفت نظر القارئ لما يحدث مع بقية أخواتى من الدجاج. إنهن يُحبسن فى أقفاص صغيرة داخل مزارع الدجاج. حيث لا تستطيع الواحدة منهن أن تتحرك بحرية. ولا يرين ضوء الشمس ولا الهواء الطلق. وبالطبع لا يرين الأشجار أو الحشائش الخضراء. كما لا يُتركن يخرجن ويجرين ويلعبن. وطوال حياتها القصيرة لا يسمح لها سوى بالأكل ووضع البيض، فهل ترون أن هذا صحيح؟ إنكم أيها البشر لا يجب عليكم أن تفعلوا معنا هذا! لكم أن تأخذوا بيضنا إن أردتم، ولكن نرجو أن تعاملونا بصورة أفضل. إنه عار عليكم أيها البشر أن تعذبونا هكذا!! وإننى أعتقد أنكم لا تدركون أن بيض الدجاج المحبوس أقل طعمًا

وصحة من بيض الدجاج الحر الطليق. إنكم هنا تظهرون أنكم منعدمو القلب والضمير والإحساس بالطعم الجميل. إن ذلك لشيء محزن! وما خطابي هذا إلا تذكرة لكم مع فائق احترامي. المرسل: الدجاجة هنّا". بعد أن أرسلنا هذا الخطاب إلى الجريدة اليومية تم نشره بالفعل بعد عدة أيام.

قال الفلاح: "والآن ماذا سيحدث؟" قلت له: "سوف ننتظر ردود أفعال القراء وماذا سيفعلون". بعد ثلاثة أيام كان هناك رد من أحد القراء في الجريدة، ولكم أن تتخيلوا ممن كان هذا الخطاب. لقد كان الخطاب من السيد كلوتسنجر، وقد قال في خطابه: "منذ عدة أيام، جاء في هذه الصفحة خطاب من شخصية ظريفة تحت اسم الدجاجة هنّا. وقد قال كاتب الخطاب إن مزارع الدجاج ما هي إلا تعذيب له ولا تَراعي أبسط حقوق الدجاج. فكّروا معي: لماذا يضع الدجاج الكثير من البيض؟. هل لأنه غير سعيد ومعذب؟ كلا إذ إنه لو لم يكن سعيدًا في هذه المزارع ما كان ليضع الكثير من البيض بها. حيث يبيض الدجاج الذي يقيم في المزارع ضعف ما يبيضه الدجاج الحر الطليق. أيها القراء الأعزاء إنني أؤكد لكم أن الدجاج عندما نعطيه ضوءًا أكثر، فإنه يشعر بالسعادة ويضع الكثير من البيض. كما أن

الضوء يعطيه إحساسا بالربيع الدائم. وهذا أجمل شيء يمكننا أن نقدمه للحيوانات والطيور! المرسل/دبلوم مهندس/ الفريد كلوتسنجر.

قلت: "إن هذا الشيء غير معقول بالمرة". وقال الفلاح: "هل ترين، إنني كنت أتوقع هذا من شخص مثله". بعد عدة أيام كانت هناك رسائل أخرى منحتني الأمل، وكانت إحداها كالتالي:

"لقد نشر في هذا الباب منذ فترة غير بعيدة مقال يتحدث عن أن مزارع الدجاج بأقفاصها الضيقة شيء جميل وصحي للدجاج. وأنا هنا كرجل دارس لعلوم الأحياء والزراعة أنتقد هذا المقال وكاتبه بشدة. حيث إن هذه النوعية من المزارع وأقفاصها الضيقة ما هي إلا تعذيب لهذه الطيور؛ لأن هذه الأقفاص ذات الأسلاك الصدئة لا تتيح المكان المناسب كي تستطيع الطيور الوقوف عليه، كما لا تستطيع هذه الطيور الرقود أو الاستدارة بداخلها بسهولة. وإذا حاولت الطيور ذلك فإنها تتعرض للهجوم من بقية جيرانها الذين يتضررون من حركة كل منهم في القفص الضيق، فينقر كل منهم الآخر محدثا به الجراح. أما ما جاء في المقال بأن الدجاج المحبوس يضع بيضا أكثر من مثيله الحر الطليق، فهذه كذبة كبيرة وافتراء لا صحة له؛ لأن هؤلاء يخلطون الأدوية بالطعام ويضيئون الليل بالكهرباء كي يضع

الدجاج المزيد من البيض. وهذا يؤدى إلى استهلاك الطائر لطاقته كما يؤدى إلى وفاته المبكرة.

وإذا تُرك الدجاج خارج الأقفاص الضيقة، فسوف يضع كمية البيض نفسها التى يضعها داخل الأقفاص. والدليل على ذلك، فإن دولة مثل الدنمارك وهى أكبر دولة مصدرة للبيض والطيور فى أوروبا لا تحبس الطيور فى أقفاص. فحبس الطيور فى أقفاص ممنوع قانونًا. وبالرغم من ذلك فإن تجارة الطيور لديهم تجارة رابحة ومفيدة".

أ.د./فريدرش باسيكر

أما الرسالة الثانية بالجريدة فكان فحواها كالتالى:

إننى بوصفى مفتشًا على مزارع تربية الطيور رأيت الكثير من المزارع التى تستعمل الأقفاص الضيقة. وقد كان يؤلمنى كثيرًا أن أرى الطيور محبوسة هكذا. منذ فترة قصيرة رأيت مزرعة دجاج، وقد احتوت على أربعة آلاف دجاجة فى مكان قذر ومظلم. وقد كُوِّمت الدجاجات الميتة فى ركن من أركان هذه المزرعة

بصورة محزنة. كما أننى رأيت مزارع أخرى وقد بُنيت بطريقة جيدة. ولكن الدجاج بداخلها ليس بأحسن حظًا من غيرها من حيث حبسه فى أقفاص صغيرة وضيقة. كما رأيت مزرعة أخرى كانت مساحة أقفاصها عبارة عن٦٠سم × ٣٠سم وقد وضع فى داخل القفص الواحد ست دجاجات. وكانت توجد دوما من بين هذه الدجاجات دجاجات جريحة وأخرى ميتة. وبالطبع فإن حبس الدجاج بهذه الطريقة يجلب الربح على المربين. ولكن هذا لا يعنى أن نحول الدجاج إلى مجرد ماكينات لوضع البيض وكذلك تعذبيها.

هل تعتقدون أن من العدل أن تُحبس هذه الطيور منذ ميلادها وحتى وفاتها ولا ترى النور؟ إننى أرى فى هذا تعذيبا للطيور، وجريمة فى حق الطبيعة.

المرسل: زيجفريد لوش

خطاب ثالث:

لا يجب على المرء أن يصدر حكمًا على أشياء لا يعرفها ولا تكون لديه معلومات كافية عنها. وحيث إننى قمت أيها القراء الأعزاء

بزيارة مزرعة دجاج. ولما رأيت هذا بنفسى وددت أن أخبركم عن تجربتى. فى البداية، أنت أيها السيد، وأنت أيتها السيدة، صدقونى لن تُتركوا كى تدخلوا هذه المزارع بسهولة. بل سوف تجدون صعوبات جمة فى الدخول إلى إحدى هذه المزارع. حيث إنهم يمانعون تمامًا دخول الأغراب مزارعهم. وذلك كى لا يرى الناس كيف يحبسون آلاف الطيور فى أضيق مكان. وهذا التصرف يؤدى إلى جلب العدوى للطيور عندما تكون محبوسة فى مكان ضيق هكذا. وبالرغم من هذا، فلابد أن أقول إن هذه المزرعة كان يزورها باستمرار طبيب بيطرى، وقد أقرها ولم يعترض على حبس الطيور هكذا فى هذه الأقفاص. كما أنه لم يعترض على أن يحبس فى كل قفص خمس أو ست دجاجات، وقد كانت الدجاجات بلا ريش. كما أن كثيرًا منها كان جريحا فى الرقبة والظهر والمؤخرة.

فى الوقت ذاته، كانت رائحة النشادر بداخل المزرعة قوية ونفاذة. وما يلفت النظر كذلك صياح الدجاج المستمر والهستيرى. وذلك لأنه لا يستطيع التحرك وتنقر كل دجاجة منه الأخرى باستمرار، كما أنه لا يستطيع الرقود على هذه الأسلاك الحادة. أما ما ذكره كاتب المقال الأول من قوله بضـــوء الربيع فإنه ضـــوء

كهربائى ضعيف، والدجاج الذى تقع أقفاصه فى الطابق السفلى لا يرى سوى القليل من هذا الضوء، وذلك لحجب أقفاص الطابق العلوى الضوء عنه.

المرسل: أنجه بورج خودر.

قالت هنَا: "أنا لا أفهم كل ما جاء فى هذه الخطابات بالضبط. ولكن على ما أرى فإن هنّاك العديد من البشر مهتمون بهذه المشكلة". قال الفلاح: "نعم ولكن الاهتمام وحده لا يكفى. ما دام لا يوجد قانون رادع ضد مزارع الدجاج فلن يتغير شيء. وفى المستقبل القريب لن يتغير شيء أيضًا. وذلك لأن رئيس منظمة الزراعة قد شجع مصانع الدجاج وأمر بالتوسع فى بنائها". صمت الفلاح لحظة وقال: "إن رئيس منظمة الزراعة سوف يزور قريتنا غدًا. إننى أرى هذا الآن فى الجريدة. إنه سيقضى عطلته هنا. وهذا يدل على أنه محب للصيد والقنص".

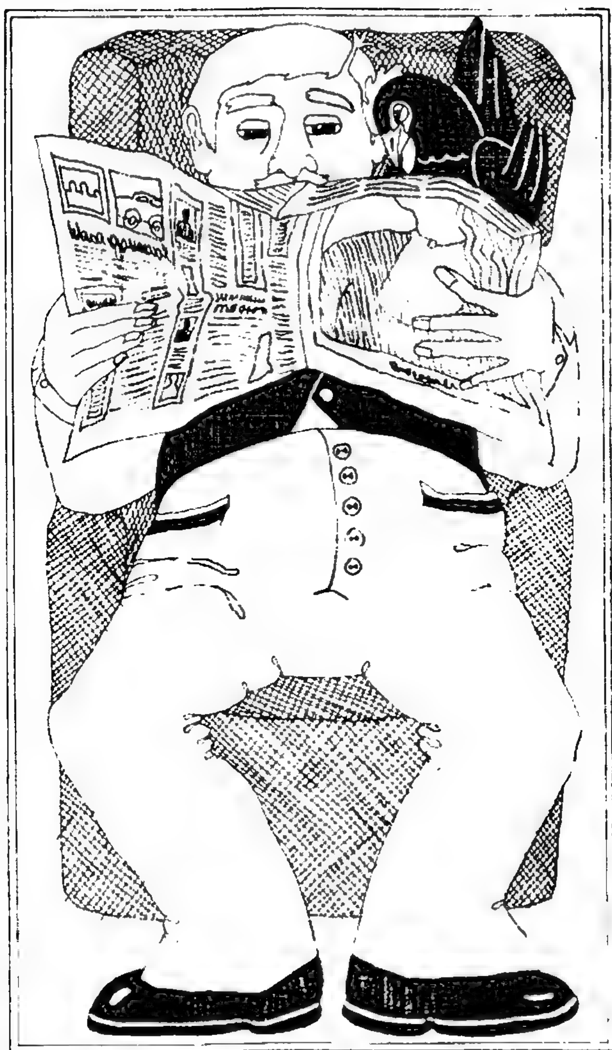
فقلت: "إن هذا شيء جميل، سوف أتحدث معه حتى وإن لم يكن هذا مجديا. إننى لا بد وأن أحرر الدجاج من معاناته هذه". وفى اليوم التالى، وكان يوم سبت، جاء الفلاح إلىّ وأطلعنى على جريدته. وقال لى: "انظرى هنا فى هذه الصفحة الخضراء! إنها صفحة

الزراعة". قرأت هنّا العنوان المكتوب الذى يقول: "إن الأرض ملك لكم فافعلوا بها ما تشاءون". ثم أسفل هذا العنوان جملة تقول: "لماذا تعتبر مزارع الدجاج بأقفاصها المجهزة أفضل شىء بالنسبة للدجاج؟"

المرسل: دبلوم مهندس/ ألفريد كلوتسنجر.

قالت هنّا مغتاظة: "ما هذه الوقاحة؟" إن هذه الجريدة تعطى صفحة كاملة للسيد كلوتسنجر يكتب فيها ما يشاء من هذه الخرافات كى يكتب للناس: "افعلوا بالأرض ما تشاءون" فأجابنى الفلاح قائلاً: "إن هذا قاله الرب وكلوتسنجر يستخدمه بصورة سيئة. إذ إنه يقول: "إن البشر هم أسياد الأرض وما لا يناسبهم فإنه يناسب الحيوانات كما أنه لا يجب على الإنسان أن يجعل من الأرض جنة للحيوانات. ولكن على الإنسان أن يسهم فى تقدم الاقتصاد، وأن يساعد على تقديم الطعام لأخيه الإنسان بأسعار رخيصة".

فقالت هنّا: "وكأن الإنسان لا يستطيع ذلك سوى بهذه الطريقة السادية. إننى لا أتفق مع الجريدة التى منحت كلوتسنجر صفحة كاملة يكتب بها أكاذيبه وافتراءاته. كما أننى لا أطلب أن يوفر للدجاج الجنة، وإنما حياة معقولة ومقبولة".



قال الفلاح: "إن الجرائد فى بلادنا تكتب ما يريده الأغنياء؛ لأن هؤلاء الأغنياء يقومون بنشر إعلانات كثيرة وكبيرة فى هذه الجرائد، ولهذا فإنهم يدفعون جيدًا لهذه الجرائد. وبصفة خاصة كلوتسنجر الذى يقوم بنشر الكثير من الإعلانات فى هذه الجريدة ويعرض بها مساكنه التى يؤجرها للأغراب". عندئذ قلت أنا متسائلة: "معذرة ما هى هذه الإعلانات؟"

أجاب الفلاح قائلاً: "عندما يريد شخص ما بيع شىء ما فإنه يقوم بنشر إعلان فى هذه الجريدة كى يستطيع بيعه. وبالطبع فإن الجريدة تحصل من مقدم الإعلان على أموال كثيرة. بل إن هناك الكثير من الجرائد التى تعيش من هذه الإعلانات. ولولاها لكان سعر هذه الجرائد مرتفعا بحيث لا يستطيع الناس شراؤها. ولأن كلوتسنجر يدفع الكثير من الأموال لهذه الجريدة فإنها أعطته صفحة كاملة كى يكتب بها عن جمال أقفاص حبس الدجاج ومدى سعادة الدجاج بداخلها".

قلت له: "سوف أتحدث مع رئيس منظمة الزراعة، ثم أتحدث مع كلوتسنجر". قال الفلاح: " ألا تتركين لى أنا هذا الواجب، حتى لا يفتضح أمرك إذا تحدثتِ أنتِ معه فسيعرف الجميع أنكِ دجاجة خارقة وهذا مالا تريدينه؟". قلت له: "إنه لا يهمنى أن يفتضح أمرى. المهم أن أحدثه عن أمر الدجاج المسكين".

الفصل الخامس



(فى هذا الفصل تقابل هنّا رئيس منظمة الزراعة مع السيد كلوتسنجر وتكتشف أنهما متشابهان إلى حد كبير).

لقد رجوت سيباستيان وتيريزا أن يعرفا من أهالى القرية مكان إقامة رئيس منظمة الزراعة. وماذا يفعل. بعد نصف ساعة عاد الاثنان وقالا: "إنه ذهب إلى البحيرة ليصطاد السمك".

قلت لهما: "إذن هيا نذهب إلى هناك". اقتادنى الطفلان سيباستيان وتيريزا إلى النهر. ويا له من منظر عجيب، فقد جلس الرجلان يصطادان على شاطئ النهر، أحدهما كلوتسنجر والآخر رئيس منظمة الزراعة، وفى يد كل منهما صنارة لصيد السمك. عندئذ قلت للطفلين: "امكثا هنا وسط الحشائش" وبحذر، تقدمت نحو الرجلين، فلما رآنى كلوتسنجر، وكز الرجل الآخر فى ذراعه، وقال له: "انظر، انظر أيها الرئيس إلى هذه الدجاجة الغريبة التى تتقدم نحونا!".

ثم أردف كلوتسنجر قائلاً: "ربما تكون دجاجة برية، أعتقد أن شخصا ما قام بتلوينها باللون الأحمر، إنك تعرف أن الناس لديهم أفكار عجيبة". قال الرئيس: "أعتقد أنها دجاجة غريبة، ربما تكون نوعا جديدا من الدجاج، وقد هربت من أصحابها، هيا نقوم معا بالإمساك بها". بينما كنت أقف مبتعدة عنهما بنحو أربعة أمتار، أستمع إلى ما يقولون. بعد ذلك نهض الرجلان وقد أخرجا

صنارتيهما من النهر واتجها نحوى على مهل. وأخذا يناديانى: "بوت بوت بوت بوت"!

وعندما اقتربا منى وفتح كلوتسنجر يديه كى يمسك بى قلت لهما: "لستما فى حاجة لأن تناديانى ببوت بوت بوت؛ لأننى لا أحب هذه اللغة كبقية الدجاج". فارتجف الرجلان، وبدت عليهما علامات الدهشة من هول المفاجأة. وقال أحدهما للآخر: "هل سمعت هذا؟" بينما قال كلوتسنجر: "هل نحن فى حلم أم فى علم"؟

فقلت لهما: "أنتم لستم في حلم، إن ما تريانه وتسمعانه هو واقع وليس خيالاً. ولكنى أريد أن أختصر الموضوع معكما. إننى أريد التحدث أولاً مع الرئيس أما أنت يا كلوتسنجر فسوف أتحدث معك فيما بعد، لأن حسابك عندى سيكون عسيرا".

وقف الرجلان مذهولين، ينظر أحدهما إلى الآخر وهو لا يصدق ما يسمع ويرى. فقلت لهما: "أرجو أن تجلسا حتى أستطيع التحدث، وحتى لا تؤلمنى رقبتى عندما أنظر إليكما طوال الوقت إلى أعلى". فجلس الرجلان بسرعة فى أماكنهما فوجهت حديثى أولاً إلى الرئيس قائلة: "هل تعرف أيها الرئيس ما يفعله كلوتسنجر بالدجاج؟" تلعثم الرئيس ولم يدر ماذا يقول، وأخذ يردد كلمات: "كيف؟ ماذا؟

ماذا يفعل؟ ولكن أخبرينى أولاً كيف تستطيعين التحدث والدجاج لا يتحدث؟"

قلت له: "كما ترى إننى أستطيع التحدث، يجب عليك أن تجيب عن سؤالى. هل تعرف ما يفعله كلوتسنجر بالدجاج؟". قال الرئيس: "ماذا يفعل؟ إنه يمتلك مزرعة دجاج". قلت له: "وهل ترى أنت أن هذا شىء جميل؟" قال الرئيس: "نعم ولما لا؟" قلت له: "هل رأيت إحدى هذه المزارع من الداخل؟" قال الرئيس: "نعم رأيتها مرات كثيرة". ثم قال: "بل إن السيد كلوتسنجر قد صحبنى إلى إحدى هذه المزارع أيضًا".

قلت له مستنكرة: "هل ترى أن تعذيب الطيور شىء جميل؟". عندئذ صاح كلوتسنجر قائلاً: "ما هذا الهراء الغبى الذى تقولينه؟ عما تتحدثين؟". فقلت له: "أعرف أنك تعتقد أن هذا هراء غبى؛ لأننى قرأت مقالك السخيف فى الجريدة".

قال كلوتسنجر متعجبًا: "وتستطيعين القراءة أيضًا، إننى سوف أجن". قلت له: "نعم أستطيع القراءة أيضًا. أنا الدجاجة هنّا التى أرسلت الخطاب الأول إلى الجريدة؛ لأنه لا يوجد شخص يختبئ خلف هذا الاسم كما كنت أنت تعتقد". قال كلوتسنجر متعجبًا: "إذًا

فأنتِ التى أرسلت هذا الخطاب؟". قلت له: "نعم أنا"، والآن أريد أن أسألك مرة أخرى أيها الرئيس ألا تجد فى مصانع الدجاج هذه تعذيبًا للحيوان؟". قال الرئيس: "أنا لا أجد بها أى نوع من التعذيب. إنكِ ترين هذه المصانع بعيون أخرى؛ فالدجاج يحصل على ما يحتاجه من طعام، ثم إنك تقارنين الدجاج بنا نحن البشر وهذا خطأ، إننا ننظر إلى الأمر من ناحية اقتصادية".

قلت له: "إنك تعنى إن ما يهمكم -معشر البشر- هو جمع النقود، أليس كذلك؟" قال الرئيس: "نعم هو كذلك". ثم نظرت إلى كلوتسنجر وقلت له: "وأنت ترى الرأى نفسه أيضًا، أليس كذلك؟". قال كلوتسنجر": بلى أنا أتفق معه في رأيه. ما دام هذا يجلب لنا الربح فلا تعنينى معاناة الدجاج فى شىء".

قلت له: "فلماذا كتبت فى مقالك آراء مخالفة فى الجريدة عندما قلت إن الدجاج يشعر بالارتياح والسعادة فى مصانع الدجاج، وأنت تعلم أن الدجاج يعيش حياة تعيسة شاقة فى أقفاص مصانعك؟". قال كلوتسنجر: "ولماذا أقول هذا وأثير الرأى العام ضدى، يكفينى المضايقات التي تصلنى من منظمات حقوق الحيوان. فأنا أفهم تصرفاتهم عندما يدافعون عن الكلاب، ثم إن الدجاج طيور غبية لا تدرك شيئًا. إن تلك الدجاجات الحقيرة، على سبيل المثال، لا تعى كل ما تقولين.

إنها لا تعرف ولا تشعر إن كانت مستريحة أم لا؟ أليس كذلك أيها الرئيس؟".

هز الرئيس رأسه موافقًا ومؤيدًا. فقلت: "لكننى لا أتفق معكما فى الرأى. ربما يكون الدجاج قليل الذكاء، هذه حقيقة، لكن لا يعنى هذا أنه عديم الإحساس والمشاعر! بل بالعكس إنه يشعر بالألم تمامًا مثلكم أنتم معشر البشر. كما أن الدجاج الحر الطليق أكثر ذكاء من الدجاج الذى تحبسونه فى أقفاص مصانعكم، حيث لا يستطيع هذا الدجاج المحبوس عمل أى شيء سوى الأكل ووضع البيض. ومع الوقت، يصبح الدجاج غبيا. فلو قام أحدهم بحبسكما فى قفص الدجاج هذا فى مثل هذا المكان، فسوف تصبحان مع الوقت أيضًا أغبياء".

قال الرئيس: "لا ينبغي عليك أن تقارننا بالدجاج؛ لأن البشر هم سادة الأرض، وبقية الطيور والحيوانات فى خدمتنا". قال كلوتسنجر: "إن هذا صحيح أيها الرئيس: وهذا ما كتبته فى مقالى الذى قلت فيه إن الرب سخر لنا الأرض والطير والحيوان ليكونوا فى خدمتنا، وهذا ما فعلته وكتبته فى مقالى أيضًا". قلت لهما: "بالتأكيد لم يقل لكما ربكما أن تعذبونا وتنهبوا خيراتنا هكذا. وبالطبع فإنكم فهمتم أقواله خطأ، لأنكم تؤكدون دومًا أن الرب رحيم وعظيم. أليس كذلك؟ هل تعتقدان أن ربكما سوف يقبل ما تفعلانه بمعشر الدجاج؟" صمت الرجلان ولم يجيبا بكلمة واحدة. فقلت لهما: "لا أريد

منكما شيئًا كثيرًا، فقط أن توفروا للدجاج مكانًا أفضل من هذه الأقفاص الضيقة كى يعيش فيه. فهل هذا بالشىء الكثير؟". قال الرئيس: "أعتقد أننا نفهم بعضنا بعضا خطأ، وبالأحرى أنك لا تريدين أن تفهمينا. لقد قلنا رأينا لك وسوف أقوله لك مرة ثانية وأخيرة أولاً: إن الدجاج طيور غبية لا تفهم شيئًا مما تقولين وهى سعيدة هكذا. ثانيًا وأخيرًا: إن حبس الدجاج الجماعى هذا طريقة مفيدة لنا من الناحية الاقتصادية".

فقلت لهما: "أعتقد أن من غير المجدي الحديث معكما، فأنتما مُصرّان على رأيكما. لقد كان على من البداية أن أستمع إلى نصيحة أصدقائى، عندما نصحونى بألا أتحدث معكما، والآن سوف أبحث عن حل آخر. والآن سأنصرف". وما كدت أستدير كى أمشى حتى انقض على الرجلان فجأة وبسرعة أمسك كلوتسنجر بى وقال صائحًا: "لقد أمسكت بها، لقد أمسكت بها". لكننى لم أستسلم، إذ رحت أخربشه فى يديه، بل إننى أصبته فى وجهه بمخالبى. فتركنى بسرعة وهو يصرخ، بينما انطلقت مسرعة مبتعدة عنهما وتواريت بين الأشجار.

بعد لحظات جاء الطفلان مسرعين نحوى، فقلت لهما: "اذهبا أنتما الآن إلى المنزل، أما أنا فسوف أطير مرة أخرى بالقرب من الرجلين وأستمع إلى ما يقولانه. اتجه الطفلان إلى منزلهما، بينما أخذت أطير حتى وقفت على فرع شجرة بالقرب من كلوتسنجر والرئيس.



أثناء ذلك جلس كلوتسنجر على الأرض وأخرج من جيبه منديلاً وراح يجفف به الدماء التي تنزف من وجنته. بينما وقف الرئيس بجواره يهز رأسه أسفًا مستنكرا ما حدث، وقال: "لا أصدق ما حدث، ولا أستطيع أن أصدقه". قال كلوتسنجر: "بل صدق! انظر ما فعلته هذه الحقيرة بوجنتى". قال الرئيس: "كلا لا أستطيع أن أصدق ما رأيت، دجاجة تتحدث. إن هذا الشىء عجيب إننى فى رواية أسطورية من روايات الخيال العلمى".

قال كلوتسنجر: "ومن يدرى؟ ربما تكون بالفعل فى رواية أو فى حلم! " قال الرئيس: "كف عن هذا! فلو كنا فى رواية لعلمنا بهذا. كما أننى لم أسمع فى حياتى عن رواية يكون فيها دور لرئيس منظمة الزراعة!". قال كلوتسنجر: "في عصرنا الحاضر تحدث أشياء عجيبة. حتى رئيس منظمة الزراعة له أيضا دور فى هذه الروايات". قال الرئيس: "مهما يكن الأمر، لا توجد دجاجة تتحدث! إن هذا الشىء خارق للعرف! والآن كف عن النقاش معى!".

قال كلوتسنجر: "وماذا تفعل الآن؟" قال الرئيس: "لا شىء، كل ما في الأمر أن نتجاهلها تمامًا ولا نفكر فى شأنها". قال كلوتسنجر: "انظر أيها الرئيس إلى وجنتى الدامية، ماذا أقول؟". قال الرئيس: "قل

إنك وقعت على جذع إحدى الأشجار الناتئة فى الأرض وُجرحت".
وبعد تردد ومماطلة، قال كلوتسنجر: "فليكن ما ترى أيها الرئيس أنا وقعت على بعض الجذور وُجرحت، حسناً!". وراح كلوتسنجر يردد هذا حتى قاطعه الرئيس قائلاً: "كفاك هذياناً، ودعنا نذهب إلى المنزل ونبتعد عن هنا حتى تستطيع أن تداوى جراحك التى سببتها لك جذوع الأشجار. لا تنس هذا أتفهم؟". بعدها قام الرجلان بحزم أغراضهما وغادرا المكان متجهين إلى القرية.

الفصل السادس



(فى هذا الفصل، تقوم هنّا بتحرير الدجاج بمساعدة أصدقائها)

عندما رجعت هنّا إلى الفلاح قالت له:" الآن سوف يصير الأمر جادا، فبعد أن تحدثت إلى كلوتسنجر والرئيس لم أصل معهما إلى شيء". قال الفلاح: "ماذا تقصدين بذلك؟". قلت له: "لا بد وأن أحرر الدجاج من أيدى هؤلاء المجرمين". قال الفلاح مذعورًا: "كيف تريدين فعل هذا؟" قلت له: "قبل كل شيء لا بد من إغلاق الصالة المحبوس بها الدجاج. ربما استطاع الثعلب بارتلميوس مساعدتى فى ذلك، ثم يقوم الأطفال بعد ذلك بمساعدتى فى فتح الأقفاص لإخراج الدجاج منها".

قال الفلاح: "كلا، كلا إن هذا لن يحدث، لأنه إذا رأى شخص ما الأطفال فسوف يدّعى كلوتسنجر أنهم أرادوا سرقة الدجاج، كما أننى سأفقد عملى لديه، وسوف يعاقبنى بسبب أطفالى".

قلت له: "إننى أفهم كل ما تقول وأعيه جيدًا، لكننى لا أستطيع القيام بكل شيء وحدى. لا بد أن يساعدنى شخص ما". قال الفلاح محتدا: "أخبرينى بصدق: فلنفترض أنكِ استطعت إخراج الدجاجات من الصالة، فإلى أين ستذهبين بها؟". قلت له: "سوف أقودها إلى كوخ أعلى الجبل وأنت تعرف هذا الكوخ". قال الفلاح: "وماذا ستفعلين بعد ذلك؟" قلت له: "بعدها سأعود إلى كلوتسنجر وأقول له لن تحصل

على الدجاج مرة ثانية إلا عندما تتخلص من الأقفاص الضيقة تمامًا، وتعيد بناء الحظيرة بصورة صحية للدجاج حتى يستطيع التحرك بسهولة، كما لا بد لك أن تطلق الدجاج كل يوم خارج الحظيرة كى يستنشق الهواء النقى لعدة ساعات".

قال الفلاح: "هل تعتقدين أن كلوتسنجر سيوافق على ذلك؟" قلت له: "لن يبقى له بعد ذلك خيار آخر". قال الفلاح: "أعتقد أنه عندما لا يرى الدجاج فى الصالة، سوف يبلغ الشرطة". قلت له: "لا أعتقد ذلك لأنه سيعرف من الذى هرب الدجاج، وسوف يفكر فى الحال، كيف تختفى ثمانية آلاف دجاجة هكذا بدون سبب".

قال الفلاح: "لنفترض أن كلوتسنجر قد وعدكِ بتنفيذ كل مطالبك، لكنه أخل بوعده ولم ينفذ شيئًا، فماذا ستفعلين؟" قلت للفلاح: "أنا لست ساذجة إلى هذه الدرجة، إنه لا بد وأن يقوم بهدم الصالة القديمة أولاً، ثم يبنى حظيرة جديدة فسيحة للدجاج وبها كل التجهيزات التى طلبتها منه، عند ذلك سوف يسترد الدجاج مرة أخرى". عاد الفلاح يسأل مرة ثانية وهو يقول: "ولكن أثناء هذا الوقت، أقصد وقت الهدم والبناء من أين تأكل الدجاجات طوال هذا الوقت؟ هل ستعيش على الحشائش وحدها، وقد اعتادت على تناول

الغلال؟" قلت له: "أرجو أن تعطينى عدة أجولة من الذرة كى أطعمها بها". قال الفلاح: "يمكنكِ أن تحصلى عليها، لكن هذه الأعداد المهولة من الدجاج تحتاج إلى المزيد من الذرة وهذا ما لا أملكه". قلت له: "بعد بضعة أيام سوف أطلب من كلوتسنجر طعاما للدجاج".

قال الفلاح: "هل تعتقدين أنه سوف يعطيك طعاما للدجاج؟" قلت له: "بالطبع سيفعل ذلك لأنه لا يريد أن يموت الدجاج جوعًا". قال الفلاح: "وبالطبع فإن من سيحمل طعام الدجاج إلى قمة الجبل هو أنا أليس كذلك؟". قلت له: "نعم هو أنت، وأنا أرجو مساعدتنا فى هذا الشأن". قال الفلاح: "إنك تعرفين إنه سوف يتعقبنى كى يعرف مكان الدجاج. ثم إنه سوف يسألنى عن مكانها أيضًا. كما أننى لا أود أن يرانى أثناء ذلك وأنت تعرفين السبب".

قلت له: "أيها الفلاح لا تقلق، لن يراك وسوف أعيق أنا هذا". قال الفلاح: "لنفترض أن كل شىء قد سار كما تريدين، ونجحت خطتك. ماذا سيفيد كل هذا؟ حيث إن هذا لا يعنى سوى أننا قللنا عدد هذه الحظائر حظيرة واحدة، ولا تزال هناك آلاف أخرى من الحظائر يحبس بها آلاف مؤلفة من الدجاج". قلت له: "يا عزيزى الفلاح، إنها البداية. إننا لا بد أن نبدأ ولن تكون النهاية".

قال الفلاح: "سوف أساعدك فى فتح أقفاص الدجاج؛ لأنى أريد أن أبعد الأطفال عن هذه المشاكل، لأنهم ما زالوا صغارا ولن يستطيعوا الوصول إلى الأقفاص العلوية". بعدها شكرت الفلاح بحرارة. فقال: "لا تشكرينى، لأننى أيضا ضد حبس الدجاج فى هذه الأقفاص الضيقة. أشعر بأننا نحن -معشر الفلاحين- أسوأ من مربى الدجاج؛ لأننا نحبس أيضًا الأبقار والخنازير والحيوانات الوليدة الصغيرة فى أماكن ضيقة شبيهة بأقفاص الدجاج، لكى ترضع العجول الصغيرة الكثير من لبن أمهاتها وتكبر بسرعة. وإننا نحبسها فى أماكن تصل درجة حرارتها أحيانا إلى ٣٧ درجة، فضلاً عن ذلك فإن حظائر هذه الحيوانات مظلمة تمامًا. فهل لكِ أن تتخيلى أن تظل هذه العجول الصغيرة حبيسة الحظائر منذ ساعة ولادتها وحتى ميعاد ذبحها بعد ثلاثة شهور؟ ولما كانت هذه الحيوانات تقف فى أماكن ضيقة جدا مصنوعة من الخشب، فلا تستطيع أن تستدير برأسها فى هذه الصناديق الخشبية. وفى الواقع، أنا لا أوافق على كل هذه المعاملات السيئة، سواء أكانت للحيوانات أم للطيور. ولهذا فسوف أساعدك بكل سرور، وسوف أحضر طعام الدجاج فى المنطقة الجبلية بواسطة جرارى. أما فى المساء، فسوف أساعدك فى تحرير الدجاجات وإطلاقها من أقفاصها".

قلت له: "إن هذا صنع جميل منك أيها الفلاح، والآن سأبحث عن الثعلب بارتلميوس كى يحاول مشاغلة الرجلين فى هذه الليلة، ويستدرجهم إلى الغابة قبل أن أقوم بإغلاق الصالة". قال الفلاح: "ولكنهما سوف يعودان مرة أخرى ويمسكان بنا". فقلت له: "لا لن يمسكا بنا؛ لأن بارتل سوف يقوم بدوره جيدًا فى مشاغلتهما، كما أننى سأطلب منه أن يحضر بعضًا من أصدقائه كى يساعدوه فى استدراج الرجلين إلى الغابة".

قال الفلاح: "عظيم! سوف أقوم في الحال بتوصيل الطعام إلى الدجاج فى الكهف الجبلى". خرج سيباستيان وتيريزا مع الفلاح، بينما اتجهت هنًا إلى الدجاج، وأخبرته ما تنوى فعله من أجل الدجاج المحبوس فى مصنع الدجاج. ففرح جميعه ما عدا الديك أليكس الذى لم يبد أية سعادة أو حماس لهذا الموضوع. وقال: "على الرغم من أننى لست متفائلا فإننى أتمنى لكِ حظًا سعيدًا". فقلت له: "ألا تود أن تأتى معى إلى الجبل؛ لأن هذه الدجاجات لم تر ديكا طوال حياتها". فكر الديك أليكس برهة ثم قال: "هل عددهن ثمانية آلاف دجاجة؟"

قلت له: "نعم هن كذلك". قال الديك أليكس: "لا إنهن كثيرات جدا، ولا أحب هذه الأعداد الكثيرة".

فقلت له: "أردت فقط أن ترى هذه الدجاجات ولو لمرة واحدة فى حياتها شكل الديك". والآن يا أليكس، لا بد وأن أنصرف وأذهب إلى بارتل كى يساعدنى". بعدها طرت إلى الغابة إلى أن وقفت على أحد فروع الأشجار وأخذت أنادى على بارتل حتى ظهر أسفل شجرة وأخذ ينادينى هو أيضًا.

قلت له: "إننى بحاجة إلى مساعدتك الليلة؛ لأننى سأقوم بتنفيذ ما اتفقنا عليه. سوف أطلق الدجاج من المصنع، وأقوده إلى المرتفعات الجبلية". قال بارتل: "وما هو دورى إذن؟" قلت له: "أن تعيق الرجلين عن إغلاق صالة الدجاج، كما أرجو أن تحضر معك بعضًا من أصدقائك لمساعدتك، حتى تتمكنوا جميعًا من استدراج الرجلين بعيدًا داخل الغابة وتخيفوهما حتى يهربا فى الغابة، وأتمكن أنا والفلاح من إطلاق سراح الدجاج والهروب به إلى المرتفعات".

قال الثعلب بارتل: "سوف أفعل، وسأحضر معى بعضًا من أصدقائى وأفهم كلاً منهم دوره، وسوف يسعدون جميعًا بأداء

أدوارهم". فقلت له: "شكرًا جزيلاً يا بارتل، ولكن أرجوك أن تكون منضبطًا فى الميعاد، عند غروب الشمس تماما، وإلا سوف تفسد خطتنا، إذا لم تحضر فى الميعاد. هل فهمت يا بارتل؟".

قال بارتل: "لا تقلقى يا هنّا، سوف نحضر فى موعدنا". بعد ذلك اختفى بارتل فى الغابة، بينما طرت راجعة إلى المنزل.

وفي الساعة الخامسة ونصف مساء، أخبرت الفلاح الذى عاد لتوه من المرتفعات: "الآن سوف أطير إلى سجن الدجاج، وأراقب الثعالب وهى تستدرج الرجلين، ثم أعود إلى المنزل ثانية، بعدها نذهب معًا إلى الصالة كى نحرر الدجاجات". بعدها طرت إلى أطراف الغابة، ومكثت على فرع شجرة، ورحت أراقب الثعالب وهي تستدرج الرجلين. لم أنتظر طويلاً حتى رأيت بارتل قادمًا وبرفقته أربعة ثعالب أخرى. صحت من فوق الشجرة: "بارتل!! أتمنى لك التوفيق أنت وأصدقاءك". وبينما أنا واقفة فوق فرع الشجرة نظر إلى أحد الثعالب من أصدقاء بارتل وقال: "أيتها الدجاجة الحمراء إن طعم لحمك يعجبنى كثيرًا". قلت له: "لا أعتقد ذلك؛ لأنك ستفقد أسنانك

عندما تحاول أن تعضنى، فأنا أناهز المائة عام". قال الثعلب: "مائة عام؟ إن هذا لشىء عجيب، لن يكون لحمك مستساغا".

أثناء ذلك، وصل بارتل إلى الصالة، ووقف على رجليه الخلفيتين وراح يخربش برجليه الأماميتين فى النافذة التى يقف خلفها الرجلان. بعد لحظات، خرج الرجلان بسرعة وهما يمسكان بألواح من الخشب كى يضربا بها بارتل، لكنه فر هاربًا وهو يخرج لسانه لهما. وراحا يطاردانه حتى وصلا إلى حافة الغابة.

هنا هجمت بقية الثعالب وأحاطوا بالرجلين وراحوا يهاجمونهما وكأنهم يحاولون افتراسهما. عندئذ طرت وأنا مرتاحة عائدة إلى المنزل، حيث كان الفلاح ينتظرنى هناك. وعند حلول الظلام، ذهبت مع الفلاح إلى الصالة التي يحبس بها الدجاج. وعند المنزل أصر سيباستيان وتيريزا على المجىء معنا ووافق الأب على رفقتهم لنا. وقد سعدا بذلك سعادة كبيرة. وما كدت أدخل الصالة مع بقية الأصدقاء ورأتنا الدجاجات، حتى صاحت جميعًا من شدة الفرح. فأخبرتها عن خطتى وما سوف نفعله، فلم تصدق أنفسها من فرط سرورها.



وفى تلك الأثناء، أخذ الأطفال والفلاح يفتحون الأقفاص ويخرجون منها الدجاجات. لم تستطع الدجاجات الحبيسة فى الأقفاص العليا الهبوط من أقفاصها إلى الأرض، لأن أجنحتها ضعيفة، ولأنها لم تتمرن فى حياتها على الطيران. لهذا قام الفلاح بحملها جميعًا، الواحدة تلو الأخرى، وأنزلها برفق على الأرض التى وقفت عليها لأول مرة فى حياتها. وراحت تترنح كالسكارى. بعد ذلك تقدمت إلى باب الصالة وأشرت إليها بجناحى على الطريق الذى يجب عليها أن تسلكه. ولما رأت الدجاجات العالم الخارجى لأول مرة، أنتابها الفزع وارتجفت من كبر واتساع حجم العالم ولم تكد تصدق أعينها.

لقد كانت ليلة مقمرة بديعة والسماء تخلو من الغيوم، حيث استطاعت الدجاجات رؤية كل شىء بوضوح. وتقدمت، وقلت لهن: "إننا الآن فى وقت الليل، وفى الصباح سوف تشرق الشمس وتستمتعن بالدفء، لكن أمامنا الآن طريقًا صعبًا لا بد أن نجتازه". كانت الدجاجات خائفات منذ الوهلة الأولى التى رأت فيها العالم الرحب الفسيح، لكنها بدأت تهدأ وتطمئن بمجرد رؤيتها لى.

إنها المرة الأولى فى حياتها التي تستطيع فيها فرد أجنحتها وأجسادها. وراحت تمشى على الأرض بدلاً من الأسلاك، كما راحت ترفرف وتقفز فرحة سعيدة بالحرية التي لم تعتد عليها.

الفصل السابع



(فى هذا الفصل، تقود هنّا بقية الدجاج إلى المرتفعات)

شكرتُ الفلاح وابنيه سيباستيان وتيريزا، وتقدمت الدجاج كي أريه الطريق عبر المرتفعات، بينما تمنى لي الفلاح وابناه حظًا سعيدًا. بعدها قلت للدجاجات: "أيتها الأخوات العزيزات، إننا الآن أمامنا طريق طويل وصعب. وأنا أعرف أنكن لم تعتدن على المشي، ولكن تذرعن بالصبر والجلد حتى نصل إلى بر الأمان".

بعدها قمت بتنظيمها في طابور من ثلاثة صفوف، وأخبرتها ألا تتقنق حتى لا يشعر بها أحد، كما يجب عليها عدم ترك فضلات في الطريق حتى لا يتتبعنا أحد. ثم اخترت بعضًا من الدجاجات اليقظات وطلبت منها أن تسير خلف الطوابير كي تجمع الريش المفقود وتخبئه في مكان ما، حتى لا يستدل علينا أحد، كما لا تترك أية دجاجة تبتعد عن الصف أو تختبئ أو تضل الطريق".

ومن وقت إلى آخر، كنت أطير إلى الوراء ما يقرب من الكيلو متر حتى نهاية الطابور، كي أتأكد من أن كل شيء يسير على ما يرام. كما كنت أشجعها وأحسها على السير. وقد لاحظت أنها لم تعد تتلعثم في الحديث كما كانت تفعل قبل ذلك أثناء وجودها في محبسها. أعتقد أن الحرية قد أزالت عنها صعوبة التحدث. وقد سعدت بهذا وسُررت له. وبدت الدجاجات تعاني من الإرهاق والإثارة والخوف.

بعد ساعة، لم تستطع الدجاجات مواصلة السير، وكان علينا التوقف وأخذ قسط من الراحة. أثناء ذلك راحت الدجاجات تتحدث وتقول إحداها للأخرى: "لو بقينا فى أماكننا ما كنا نعانى هذه المعاناة، وما كنا نواجه هذا المجهول والخوف الذى نعيشه الآن. كما أن المخلوقات عديمة الريش هذه لو علمت باختفائنا فسوف تغضب منا غضبًا عظيمًا".

لم أكد أرد على هذه الدجاجة حتى صاحت بها دجاجات أخرى وعنفتها. وقلت لهن: "هل كنتن تفضلن البقاء بقية حياتكن فى هذا السجن الحقير؟". ثم بعدها واسيتهن وشجعتهن وحثثتهن على مواصلة السير والحركة حتى نصل إلى غايتنا.

ثم استأنفنا السير مرة أخرى ومشينا، لقد كان طريقًا طويلاً وصعبًا للغاية. وكثيرًا ما كانت إحدى الدجاجات تستسلم للإرهاق وتجلس هنا أو هناك ولا تريد النهوض ثانية، لكننى كنت أقوم بتشجيعها وإنهاضها بمساعدة بقية الدجاج ونكمل سيرنا.

بعد ثلاث ساعات من السير، سقطت إحدى الدجاجات ميتة من شدة الإرهاق والتعب. بعد ذلك سقط تسع وعشرون دجاجة أخرى من شدة الإرهاق وماتت جميعًا. وأخذت الدجاجات واحدة تلو الأخرى تشك فى الأمر وتنوى العودة إلى السجن السابق. لكننى كنت أثنيها عن عزمها هذا، وأشجعها على مواصلة السير.



وما كاد الصباح ينبلج والنور يسطع ونرى المرتفعات التى يختبئ بها كوخنا حتى نسيت الدجاجات متاعبها وشكوكها. وبدت الشمس تشرق خلف المرتفعات، ووصلت الدجاجات الأوليات من الطابور إلى الكهف، وهو المقر الذى سنستريح به. هنا أخذت الدجاجات تنظر إلى الشمس التى تراها لأول مرة مندهشة مذهولة بهذه المعجزة الكبرى.

وفى تلك الأثناء، تحدثت إليها: "أيتها الأخوات الحبيبات إنها الشمس التي تمنحنا الحياة، والتى لم يسمح لكن برؤيتها طوال حياتكن. ولكن لا تنظرن إليها كثيرًا وإلا فلن تستطعن الرؤية بعد ذلك من شدة شعاعها". ورغم إرهاق الدجاجات وتعبها فإنها راحت تتطلع فى قرص الشمس والعالم بمتعة وانبهار. وأخذت الدجاجات تنقنق قائلات: "ما أجمل هذا العالم، ما أجمل هذا العالم. لم نكن نتوقع يا هنّا أن العالم كبير وجميل هكذا".

وعندما تأملت الدجاجات المرتفعات والغابات واستمتعت بهذا المنظر. أريتها الكهف الذى سوف تختبئ فيه. فى هذا الكهف، كان الفلاح قد بذر بداخله حبوب الذرة. لكن الدجاجات كانت متعبة، فشربت فقط قليلاً من الماء الذي كان يخرج من خلف جدار الكهف وراحت بعد ذلك فى سبات عميق.

أما أنا فقد أخبرت الدجاجات اليقظات بأننى سوف أبحث الآن عن كلوتسنجر، وسآتى إليهن فى المساء. ثم طرت متجهة نحو القرية.

الفصل الثامن



(فى هذا الفصل تقوم هنّا بتقديم طلباتها إلى كلوتسنجر)

جلستُ فوق فرع شجرة، ورحتُ أرقب مصنع الدجاج، الذى سادت به الكثير من الاضطرابات، حيث رأيتُ كلوتسنجر والرجلين العاملين بالمصنع اللذين استدرجتهما الثعالب داخل الغابة بعيدًا عن المصنع.

لقد سمعتُ ورأيتُ كلوتسنجر وهو يصيح فى الرجلين ويشوح لهما بذراعيه مهددًا: "أيها الكلبان الغبيان، هل تعتقدان أنكما تستطيعان خداعى؟ إنكما اخترعتما هذه الأكاذيب التى لن أصدقها.. ولا تستحيان وأنتما تخبراننى بكل وقاحة وغباء أن الثعالب طاردتكما؟ إن هذا مثير للضحك! إن الثعالب تخاف من كل شيء فكيف تطاردكما؟ أنتما أيها الخنزيران اللذان سرقتما الدجاج وبعتماه، نعم إنكما سرقتما الدجاج وبعتماه أيها اللصان، أيها النذلان الخائنان".

فجأة سمعتُ حركة على الأرض أسفل منى فى الغابة، فلما نظرت إلى أسفل رأيتُ بارتل وبقية الثعالب. فهبطت إليها وحييتها وشكرتها. قال بارتل: "لقد استدرجناهما بعيدًا فى الغابة. لا بد أن يكونا قد أصابهما التعب من كثرة الكر والفر".

فقلت له: "لقد كنتم جميعًا رائعين وممتازين، فلولا مساعدتكم ما استطعت تحرير أخواتى والذهاب بهن إلى الكهف الجبلى بعيدًا

عن هذا السجن. لكننى الآن بحاجة إلى مساعدتكم مرة أخرى. كلوتسنجر يقف أمام المصنع ويسب عماله ويلعنهم؛ لأنه يعتقد أنهم قد سرقوا الدجاج، وأنا أرجوكم أن تذهبوا إليه وتستدرجوه إلى هنا كى يرى بالفعل أن العمال لم يكذبوا ولم يسرقوا الدجاج، كما أننى أريد التحدث إليه أيضا".

قال بارتل: "سنفعل ذلك بسرور، هيا أيها الأصدقاء". وعندما ذهبت الثعالب إلى الصالة، كان كلوتسنجر ما يزال يسب العاملين ويعنفهما. ووقف العاملان لا يستطيعان الدفاع عن أنفسهما. وفجأة رأى العاملان الثعالب فصاحا: "انظر يا سيدى، انظر يا سيدى ها هى الثعالب تقف خلفك على بعد بضعة أمتار".

هنا التفت الثعالب حول كلوتسنجر وراحت تكشر عن أنيابها، بينما وقف الرجل مرتجفا. أخذت الثعالب تهاجمه وهو يجرى نحو الغابة إلى الجهة التى أقف بها. قفز أحد الثعالب على ظهره وعضه فى عنقه، بينما أخذ كلوتسنجر يجرى ويصرخ فزعا، حتى إذا وصل إلى حافة الغابة جلس منهارا خائفا بعد أن تركته الثعالب واختفت فى الغابة.

هنا ظهرتُ من خلفه وقلتُ له: "أهلاً بك يا سيد كلوتسنجر. كيف أخبار أعمالك وأرباحك؟" فالتفت الرجل وراءه مذعورا. فلما رآنى صاح وقال: "لا ! لا ! لا" ووضع كفيه على وجهه وهو يقول: "إن الدجاج لا يتكلم. إن الدجاج لا يتكلم". قلتُ له: " الآن يجب عليك أن تسمعنى، إنك إذا فعلت ما أطلبه منك فلن ترانى مرة أخرى، وربما رأيتنى ثانية فى خيالك، لأن ضميرك سيوخذك".

قال الرجل: ولماذا سيوخذني ضميرى؟" قلت له: "لأنك تعامل الدجاج معاملة سيئة". أزال كلوتسنجر كفيه من على وجهه وصاح بى قائلاً: "كيف أعامل الدجاج معاملة سيئة وأنا لا أملك دجاجة واحدة الآن". قلت له ساخرة: "حقيقى ما تقول؟ ألا تملك أى دجاج الآن؟" قال الرجل: "لقد تبخرت جميعًا فى الهواء، اختفت فجأة". قلتُ له: "إنها لم تتبخر ولم تختف، لكنها تستمتع بالهواء الطلق والطبيعة الجميلة". عندئذ صاح كلوتسنجر قائلاً: "إنك أنتِ التى اختطفتِ الدجاج، وأنا الذى كنت أعتقد أن شخصًا ما قد سرقه". قلتُ له: "إنك محق يا كلوتسنجر، إننى أنا التى سرقت الدجاج، لكننى حررته وخبأته بعيدا عنك".

هنا راح يتساءل بسرعة كالمجنون: "أين خبأته؟ أين؟ أين؟".

فقلتُ له: "إذا أردت أن تحصل على دجاجاتك ثانية فلا بد لك من تحقيق ما أطلبه منك أولاً". قال الرجل: "وماذا تطلبين منى؟". فأشرت له على صالة الدجاج، وقلت له: "أن تقوم بهدم هذه الصالة القبيحة وتبنى مكانها حظيرة جديدة كبيرة وفسيحة ومكانًا فسيحًا تنطلق فيه الدجاجات، وأن تبعد أقفاص حبس الدجاج من الحظيرة الجديدة. كما لا بد أن تزود الحظيرة الجديدة بنوافذ كبيرة تدخل منها أشعة الشمس والهواء النقى. هل فهمت ما طلبته منك؟".

صاح كلوتسنجر ونهض واقفًا وهو يقول: "ماذا؟ كيف؟ ما هذا الذى تقولين إنك تبتزيننى!! أيتها الدجاجة الحمراء الحقيرة". ثم نهض كلوتسنجر وهو غاضب محمر الوجه، وقال: "إنكِ لا تستطيعين ابتزازى، سوف أجد دجاجاتى وأستردها مرة أخرى، ولن ألبى لكِ أى طلب. لا يمكن أن تختفى ثمانية آلاف دجاجة فجأة هكذا، وكأن الأرض انشقت وابتلعتها. سوف أجدها وسوف أقطع رقبتكِ أيتها الحقيرة".



فجأة، هجم كلوتسنجر علىّ يريد الإمساك بى، لكننى تفاديت هجومه فسقط على الأرض، وفى التو واللحظة ضربته على خده الأيمن. فصاح كلوتسنجر قائلاً: "أيتها القذرة لقد جرحتنى مرة أخرى". فقلت له: "كيف أكون قد جرحتك وقد سقطت فى المرة الأولى على جذع شجرة وشجّ وجهك: أليس كذلك يا كلوتسنجر؟ أنا لست موجودة فى الواقع كما أخبرك رئيس جمعية الزراعة وصدقت أنت ذلك، أليس كذلك؟".

أخذ كلوتسنجر يضرب بكلتا يديه على الأرض ويصيح قائلاً: "إننى سأجن، إننى سأجن، إننى سأجن!" فقلت له: "لا تصح هكذا يا كلوتسنجر لأن صوتك الأجش يزعج الحيوانات فى الغابة، كما أنك لن تغير بصراخك هذا شيئًا. لا بد وأن تقرر الآن، هل تقبل ما عرضته عليك أم لا؟".

أمسك كلوتسنجر منديلاً ووضعه على وجنته التى تدمى، وهو يتلعثم ثم قال: "حسنًا سوف أنفذ كل ما طلبت". فقلت له: "حسنًا فعلت! ولكن لى طلبًا آخر، وهو أنى بحاجة إلى طعام للدجاج". قال كلوتسنجر: "وتحتاجين إلى طعام أيضًا؟" قلت: "نعم وإلا ستموت الدجاجات جوعًا، أم أنك تريد هذا؟" هنا رأيت فى عينى كلوتسنجر

علامات المكر والخديعة، وأنه يريد أن يفعل شيئا سيئا. ثم قال الرجل: "طبعًا، طبعًا ستحصلين على الطعام". ولكي أحذره من أفكاره الشريرة قلت له: "إني أعلم جيدًا فيما تفكر الآن. إنك تريد أن تتعقبنا عندما نحضر الطعام إلى الدجاج وتعرف مكانه، لكنني لا أنصحك بذلك". قال الرجل: "ماذا تقصدين بنحن، ومن الذي يساعدك ويعمل معك؟" أجبته قائلة: "هذا ليس من شأنك، اذهب أنت وعمالك من هنا، وسوف آخذ الطعام للدجاج. وإذا فكرت في مراقبتي فلن ترى دجاجاتك مرة أخرى. سوف أفقأ عينيك! هل فهمت؟".

أجاب وهو منكسر: "نعم فهمت". فقلت له: "إذًا فاذهب واستعجل ببناء الحظيرة الجديدة. وكلما أنهيت بناء الحظيرة مبكرًا حصلت على دجاجاتك مبكرًا أيضًا". أخذ كلوتسنجر يسبني ويلعنني في سره واتجه إلى المصنع متكاسلاً. وما كاد يصله حتى بادره العاملان بعاصفة من الأسئلة.

فصاح بهما كلوتسنجر مغتاظًا وهو يقول: "فلتصمتا معًا، إن هذا لا يعنيكما في شيء. وإذا أخبرتما أحدًا بما رأيتما، فسوف أطردكما من العمل هل فهمتما؟ هيا، هيا اركبا السيارة كي نرحل من هنا".

فجأة ظهر الثعلب بارتل وقال لى: "هل يسير كل شىء على ما يرام؟" فقلت له: "نعم، ولكننى أرجو أن تراقب المكان هنا وتلاحظ هل سيأتى كلوتسنجر مرة أخرى خلسة". ثم طرت عائدة إلى بيت الفلاح، حيث كانت الأسرة جميعها تنتظرنى كى تعرف منى ما حدث. وبعد أن أخبرت الأطفال والفلاح بمخططاتى. قال الفلاح: "أنا لا أثق فى كلوتسنجر، إنه بالقطع يدبر لفعل شىء ما". قلت له: "إن كل شىء جائز ولا بد أن نتوخى الحذر".

الفصل التاسع



(فى هذا الفصل، تنقل هنّا طعام الدجاج إلى المرتفعات الجبلية، حيث يختبئ الدجاج، وذلك بمساعدة الفلاح والأطفال، وقد كادت مهمتهم تفشل)

جاء الفلاح ومعه ابناه وهو يقود جراره إلى صالة الدجاج، أما أنا فقد سبقتهم طائرة إلى هناك، وسألت بارتل عما إذا كان قد رأى أحدًا من العمال أو كلوتسنجر، فقال إنه لم ير أحدًا منهم، كما أننى لم ألحظ شيئًا غريبًا في الصالة. ثم حضر بعد ذلك الفلاح وابناه وأخذوا يضعون طعام الدجاج على الجرار بسرعة، ثم اتجهوا إلى المكان الذى يختبئ به الدجاج.

رجوت بارتل وأصدقاءه أن يرافقونا إلى كهف الدجاج، فربما احتجنا إلى مساعدتهم، وذلك لأننا لا ندرى ما يخطط له كلوتسنجر. نادى الثعلب بارتل على بقية أصحابه واتجهنا جميعًا إلى مكان الدجاج، وكانت الثعالب تسير خلفنا بطريقة ملتوية حتى لا يراها أحد.

بعد نصف الساعة من السير فى الغابة، سمعنا صوت أزيز طائرة هليكوبتر يقترب منا أكثر فأكثر. عندئذ صحت فى الفلاح: "أسرع واختبئ بالجرار تحت هذه الشجرة"، وأخذنا ننظر إلى أعلى من خلال فروع الأشجار، ورأينا طائرة هليكوبتر خضراء تطير فوق أطراف الأشجار- إنها طائرة رئيس منظمة الزراعة. لقد عرفها الفلاح على الفور، وقال: "إنه جاء إلى القرية فى هذه الطائرة". فقلت له: "كما توقعت، لقد طلب كلوتسنجر من رئيس منظمة الزراعة مساعدته

فى البحث عن الدجاج". أثناء ذلك، كانت الطائرة قد توارت خلف المرتفعات. قال الفلاح: "يجب علينا الحذر؛ لأنهم إذا رأونا فسوف ينتهى كل شىء بالنسبة لنا، وإذا تقدمنا إلى الأمام فيمكنهم رؤيتنا، حيث الأرض مكشوفة، ولا توجد أشجار نختبئ تحتها كما هو الحال هنا".

وفى الواقع، لم أكن أضع في حسبانى طائرة الهليكوبتر هذه. لكن واتتنى فكرة جيدة فى التو واللحظة. قلت بعدها للفلاح: "سأطير مرة أخرى إلى الوراء حتى أصل صالة الدجاج وأهبط أمامها، ثم أتمشى هنا وهناك حتى إذا رأونى من أعلى هبطوا بطائرتهم، فأشاغلهم ولا أتركهم يطيرون حتى تكون أنتهيت من مهمتك بتوصيل الطعام إلى الدجاج".

قال الفلاح: "إنها محاولة محفوفة بالمخاطر". قلت له: "أعرف ذلك، ولكن ليس أمامنا حل آخر". ثم قلت له: "ابق هنا حتى تعود الطائرة مرة أخرى وتراها وهى تهبط أمام صالة الدجاج، وحينئذ يجب أن تذهب إلى كهف الدجاج". قال الفلاح: "سأفعل، ولكن اهتمى بنفسك جيدا، فأنا أريد ألا أفتقدك يا هنا". ثم صاحت تيريزا قائلة: "كونى حذرة يا هنا". قلت لهم: "لا تشغلوا بالكم كثيرًا. سوف يكون كل شىء على ما يرام".

ثم ظهر بارتل الثعلب، وقال: "ماذا يدور هنا؟" فقلت له: "سوف أطير فى هذا الاتجاه" وأخبرته بما أنوى عمله وطلبت منه أن يختبئ مع أصحابه قريبًا منى، لكي يعيقوا كلوتسنجر وصديقه عن ركوب الطائرة مرة أخرى. وألا يفعلوا هذا إلا عندما أصفر لهم، وسألتهم: هل فهمتم؟.

قال بارتل: "نعم سنفعل ذلك، فلا شيء أظرف من مطاردة البشر فى الغابة؛ لأن من الطبيعى أن يطاردنا البشر بواسطة كلابهم المجرمة". ثم ذهب بارتل إلى أصدقائه، بينما طرت أنا إلى الوراء. وفى لحظة سمعنا أزيز الطائرة الهليكوبتر مرة أخرى، فطرت أمامها وحلقت حولها حتى يرانى قائدها. فلما رأونى اتجهوا بطائرتهم مباشرة نحوى ثم بعد ذلك هبطت الطائرة.

خرج منها كلوتسنجر والرئيس الذى يقود الطائرة. ثم رأيت كلوتسنجر وقد وضع شريطا طبيا لاصقا على كلتا وجنتيه من أثر الجراح التى سببتها له. كان كلوتسنجر يحمل بندقية فى يده. وفى الحقيقة، ارتجفت عندما رأيت البندقية فى يده. هل يريد إطلاق النار علىّ؟ ثم تقدم الرجلان نحوى بسرعة وصاح كلوتسنجر قائلاً: "أخبرينى بسرعة أين دجاجاتى أيتها الدجاجة اللعينة؟".

أجبته بهدوء: "سوف تحصل على دجاجاتك عندما أرى الحظيرة الجديدة، وقد بنيتها في مكان الحظيرة القديمة". احمرّ وجه كلوتسنجر وقال غاضبًا: "إذا لم تخبريني الآن وبسرعة عن مكان الدجاج فسوف أطلق النار على رأسك وأبعثر جسدك أشلاء ممزقة".

فقلت له: هيا إذًا! أطلق النار عليّ، وبعثرني أشلاء ولكن قبل أن تفعل هذا أحب أن أذكرك بأنني أنا الوحيدة التي تعرف مكان الدجاج ولا أحد غيري سيدلك على مكانه". هنا راح يضرب براحة يده على مؤخرة البندقية وهو يصيح قائلاً: "إنني سأجن، إنني سأجن، لم أعد أتحمل هذا ثانية". وهنا تدخل الرئيس وتكلم بصوت مصطنع خبيث، وقال: "أيتها السيدة المحترمة هنًا، لا يعقل منكِ أن تسرقي منه الدجاج ولا تخبريه عن مكانه، إن هذا شيء كريه".

قلت له: "أنا لم أسرق منه الدجاج، ولكنني حررته من محبسه. وعندما يبني كلوتسنجر حظيرة كبيرة ومريحة للدجاج سوف يحصل عليه مرة أخرى". صرخ كلوتسنجر مرة أخرى وهو يقول: "إن هذا ابتزاز أيتها الدجاجة الحقيرة الماكرة". قال الرئيس: "أيها السيد كلوتسنجر، اذهب إلى الشرطة وقم بتحرير شكوى ضدها". قال كلوتسنجر: "ماذا؟ شرطة؟ لو أخبرتهم بهذه الحكاية فسوف يلقون

بالقبض علىّ ويلقون بى فى مستشفى المجانين؛ لأن الشرطة لن تصدق أن هناك دجاجة تستطيع عمل كل هذا. كما أنهم لن يصدقوا بوجود هذه الدجاجة من حيث المبدأ".

قال الرئيس: "لكننى رأيت هذه الدجاجة وسوف أشهد أمام الشرطة على وجودها". قال كلوتسنجر: "إذا فعلت ذلك فسوف يلقون بك أيضًا فى مستشفى المجانين ويقولون، إننا معًا مجانين". ثم همس الرئيس فى أذن كلوتسنجر بشىء ما، على إثر هذا ابتسم كلوتسنجر وقال: "نعم هذا ممتاز وهكذا سأفعل". وفى سرعة البرق صوب كلوتسنجر بندقيته نحوى، وقال لى: "هيا إنكِ ستذهبين معنا إلى قسم الشرطة الآن". فقلت لهما: "فى الواقع إننى تيقنت من أنكما فى غاية الغباء بعد أن كنت أعتقد أن كلوتسنجر وحده هو الغبى، ماذا تظنان أننى فاعلة عندما تقودانى إلى الشرطة. هل تعتقدان أنى لن أفعل شيئًا!؟ سوف أكون أمام الشرطة دجاجة عادية كبقية الدجاج الذى لا يتكلم. إننى سوف أنقنق هناك كما يفعل الدجاج.

هنا صاح كلوتسنجر مرة أخرى وخبط رأسه بماسورة بندقيته وهو يقول: "إننى سوف أجن، إننى سوف أجن". قال له الرئيس: "اهدأ يا سيد كلوتسنجر ولا تنفعل! سأقترح عليك فكرة جديدة". ثم اقترب

من كلوتسنجر وأخذ يهمس فى أذنه بشىء ما. بعدها رفع كلوتسنجر بندقيته مجددًا وصوبها نحوى، وقال: "أيتها اللعينة، سوف تأتين الآن معى إلى منزلى، وهناك إما أن تخبرينى عن مكان الدجاج وإلا فسوف أنتف ريشك واحدة تلو الأخرى. وإن ركبت رأسك واستمريتِ على عنادك فسوف أضعك فى ماء ساخن، وأغليك وأنتِ بداخله حتى تعترفى وتخبرينى عن مكان الدجاج".

فقلت له: "إنك بحق غبى يا كلوتسنجر، فكيف لمثلك أن يمسك بى ها، ها؟" قال الرجل: "إنى أهددكِ، سوف أطلق عليك الرصاص". قلت له: "أيها الغبى لقد ناقشنا هذا الموضوع أكثر من مرة، وقلت لك مرارًا وتكرارًا إنك إذا قتلتنى فلن تعرف أبدًا مكان دجاجاتك، ولهذا فأنا لا أخاف من تهديدك هل فهمت أيها الأحمق؟".

ألقى كلوتسنجر بندقيته فوق الأرض وهو يصيح قائلاً: "يا إلهى لقد جننت بالفعل، لا أستطيع تحمل كل هذا، إننى جُننت". ثم أخذ الرئيس يهدئه ويواسيه ويقول له: "هذا غير مجدٍ يا سيد كلوتسنجر، سوف تضر نفسك، ولن يفيد تهورك وانفعالك، اهدأ حتى نستطيع أن نفكر". ثم أمسك كلوتسنجر ببندقيته مرة أخرى، وقال صائحًا: "أين طعام الدجاج، أين ذهبت به؟ كيف حملت الأجولة الثقيلة؟ لا بد وأن يكون أحدهم قد

ساعدك فى حمل هذه الأجولة الثقيلة. من الذى ساعدك؟ من؟ ومن الذى أحضر الأجولة إلى الدجاج؟ إنكِ لم تحضرى هذه الأجولة وحدكِ إلى الدجاج؟" فقلت له: "بالطبع لا!! أما كيف أحضرت الطعام إلى الدجاج، فهذا أمر لا يعنيك فى شىء. غاية الأمر أن الدجاجات لديها الطعام الآن، ولا بد أن تكون سعيدا بذلك، إنه دجاجك، ويهمك أن يأكل ويشبع". قال كلوتسنجر: "يا إلهى إنى أستسلم الآن ولن أجادل ثانية، سوف أنفذ كل طلباتك". فقلت له: "أخيرًا عدت إلى رشدك يا كلوتسنجر، إذن عليك بالإسراع فى تنفيذ ما طلبته منك. وأمامك أسبوع لتنفيذه؛ لأن الطعام لن يكفى الدجاج إلا لمدة أسبوع واحد فقط".

ثم نظرتُ إلى الرئيس وقلت له: "أما أنت فلا بد وأن تقدم استقالتك لأنك لست برئيس محترم ولا تستحق القيام بهذا العمل؛ لأن الفلاح الصغير بالنسبة لك شىء تافه وحقير ولا تساعده. فالفلاحون يحبسون الأبقار فى صناديق ضيقة وأنت لا تتحرك ولا تفعل شيئًا، بالرغم من أنك تعلم أن ذلك ضار جدا بالثروة الحيوانية والزراعية. إنكم بهذا تقضون على الفلاحين، لماذا تجبرونهم على بيع حيواناتهم والعمل فى المصانع؟ ألا تريد أن تجيب عن أحد هذه الأسئلة أيها السيد رئيس منظمة الزراعة؟".

قال الرئيس: "معذرة أيتها الدجاجة المبجلة، أنا لا أستطيع التحدث عن هذه الأشياء مع دجاجة؟ لأننى لا أتحدث عن هذه الأشياء إلا مع أناس مؤهلين لمثل هذه الأحاديث". قلت له: "مع من تريد أن تتحدث عن مثل هذه الأشياء؟ مع غزالة مثلاً؟". فجأة بدأ الرئيس أيضًا يصيح ويعلو صوته قائلاً: "اللعنة، لا أريد أن أتحدث مع أى من الحيوانات؛ لأن رئيس منظمة الزراعة لم يصل إلى الحد الذى يتحدث فيه مع الحيوانات" فقلت له: "الحمد لله أنك لم تصل إلى هذا الحد".

فصاح الرجل مغتاظًا وهو يقول صائحًا: "أغلقى فمك القذر أيتها الخنزيرة" قلت له: "أولاً ليس لى فم بل منقار. ثانيًا لست خنزيرة ولكنى دجاجة أم أنك لا ترى هذا؟ وإن كنت لا ترى ذلك فأنت لا تصلح لهذه الوظيفة".

استدار الرئيس غاضبًا واتجه إلى طائرته، وصاح في السيد كلوتسنجر وهو يقول: "هيا يا سيد كلوتسنجر دعنا نمشى من هنا". وما كاد يمشى كلوتسنجر وهو يتبعه حتى قلت لهما: "لا تمشيا الآن؛ لأنى أريد أن أخبركما بشىء ما". فوقف الاثنان ونظرا إلىَ وقالا: "وماذا تريدين أيتها الدجاجة الوقحة القذرة؟" فقلت لهما: "أعتذر لكما أننى لن أترككما تطيران بطائرتكما لبعض الأسباب، لهذا سأقترح عليكما أن تقوما بالتنزه والجرى فى الغابة حفاظًا على صحتكما لأنكما بدينان،

ولا بد لكما من إنقاص الوزن". قال كلوتسنجر متهكمًا: "تجرى فى الغابة؟ هل جُننت؟". فقلت له: "أنا لست مجنونة، فأنا أعى ذلك جيدًا!" ثم أطلقت صفارة قوية والاثنان ينظران إلىَ بحنق وغيظ. وفجأة خرجت الثعالب برفقة بارتل. فلما رآهم الرئيس صاح قائلاً: انظر إنها ثعالب كثيرة تقترب نحونا". فلما نظر كلوتسنجر ورأى الثعالب صاح قائلاً: "اللعنة عليكم جميعًا! لا ليس للمرة الثانية سأقتلكم جميعًا، ثم صوب بندقيته نحو الثعالب. فقفزت بسرعة البرق فوق رأسه ورحت أنقره فى رأسه بقوة وعنف حتى سقطت البندقية من يده، وأخذ ينفضنى من فوق رأسه وهو يصرخ من شدة الألم".

أثناء ذلك كانت الثعالب تهجم على الرجلين وراحت تعضهما فى أرجلهما. ولما تقدم الرئيس نحو الطائرة قضمه أحد الثعالب فى مؤخرته، فجرى إلى الجهة الأخرى نحو الغابة. وأخذت بقية الثعالب تحيط بكلوتسنجر وتعضه فى رجليه حتى جرى هو الآخر صوب الغابة مع صديقه الرئيس. واختبأ الرجلان بين الأشجار. هنا طرت إلى الكهف حيث توجد الدجاجات. وكان الفلاح وأبناؤه جميعًا هناك يقومون بإنزال أجولة الغلال للدجاج. ورأيت سيباستيان وتيريزا وهما يحملان معا جوالاً واحدًا ويصعدان به مرتفعا جبليا وعرًا حتى يصلا إلى كهف الدجاجات. وكان الطفلان سعيدين بعملهما هذا، وقد سرنى كثيرًا مساعدتهما للدجاج.



وعندما اقتربت من الدجاج الموجود فى الكهف لم أسمع له صوتًا واحدًا حتى إذا صحت منادية: "أين أنتن، أنا هنا؟" حتى سمعت فجأة مظاهرة كبيرة من النقنقة. كل واحدة منهن تنقنق وترحب بي وتحييني. ثم قلت لهن: "لا تخفن من أصدقائى هؤلاء، فإنكن مدينان بحريتكن لهم، وأشرت للدجاج على الفلاح وأبنائه. فنظر إلى أصدقائى البشر فى حذر؛ لأنه حتى الآن لم يعرف من البشر إلا السجانين والمجرمين حسبما رأى قبل ذلك فى صالة الدجاج.

بعد ذلك، أخبرت الدجاج أن كلوتسنجر سوف يلبى طلباتى جميعها التى طلبتها من أجله. ففرح فرحًا عظيمًا لا يوصف. ثم انتهى الفلاح وأبناؤه من نقل الأجولة إلى الكهف. وقد شكرتهم بحرارة وقلت لهم: "سوف أمكث الليلة هنا مع الدجاج؛ لأننى متعبة تعبًا شديدًا. فلم أنم ليلة البارحة. كما أننى قد طرت هنا وهناك كثيرًا، وأود أن أنام بعض الوقت. أشكركم من كل قلبى.

قال الفلاح: "لا شكر على واجب يا هنا ! ثم اتجه إلى منزله بصحبة تيريزا وسيباستيان اللذين أخذا يربتا على رأسى بيديهما الرقيقتين قبل أن ينصرفا مع أبيهما. ثم سمعت بعدها صوت محرك الجرار لفترة قصيرة، وبعد ذلك رحت فى سبات عميق.

الفصل العاشر



(فى هذا الفصل، تعيد هنّا الدجاج إلى كلوتسنجر، وقد وقع لها حادث أليم)

فى اليوم التالى، طرت إلى مصنع الدجاج، وشاهدت ما يحدث هناك. فقد رأيت العمال يقومون بهدمه بالفعل، وكان كلوتسنجر يحثهم على العمل بهمة ونشاط. وفى الأيام التالية كذلك، كنت دومًا ما أطير إلى أسفل وأتابع العمل. وعندما كنت أجلس فوق فرع شجرة كنت أراقب البناء من بعيد وهو يرتفع بسرعة فوق الأرض، حيث سخّر كلوتسنجر كل إمكاناته للانتهاء من بناء الحظيرة الجديدة في أسرع وقت.

بعد خمسة أيام، تم الانتهاء من بناء الحظيرة وأمامها مكان فسيح أحيط بسور كى يجرى الدجاج به ويمرح.

وما كاد العمال ينتهون من العمل حتى جرى كلوتسنجر إلى حافة الغابة وأخذ ينادى علىّ ويصيح قائلاً: "يا هنّا لقد انتهينا من بناء الحظيرة الجديدة" فهبطت من فرع الشجرة ووقفت أمامه فقال لى: "انظرى يا هنّا، كل شىء جاهز وعلى ما يرام، ويمكنكِ أن تشاهدى ذلك بنفسك".

طرتُ أمامه وهبطت على الصالة التى كان كل شىء بها مُعدا وجاهزا بالفعل كما طلبت منه. ثم قلت له: "هذا شىء جميل حقا، أعتقد أن الدجاج سوف يكون سعيدا هنا ويشعر بالراحة والأمان". فقال: "إذًا أين الدجاج، ومن أين أحضره؟". فقلت له: "لا عليك سوف

أحضره لك هذه الليلة". قال كلوتسنجر: "كلا أريد أن أحضره بنفسى، أخبرينى فقط عن مكانه". قلت له: "إننى أفضل أن أحضره بنفسى إلى هنا؛ لأنه سوف يتبعنى أنا، وسوف أحضره الليلة. ومن الأفضل ألا يعلم أحد بذلك، أليس كذلك؟".

قال كلوتسنجر: "معك حق، لا أريد أن يعلم بذلك أحد. أما الذين عرفوا الخبر فقد أخبرتهم بأننى وضعت الدجاج فى مكان آخر حتى أنتهى من بناء الحظيرة الجديدة". قلت له متسائلة: "ألم يتعجب الناس ويسألوك عن سبب بناء حظيرة جديدة بدون أقفاص؟" قال كلوتسنجر: "بالطبع سألنى الناس عن سبب ذلك، وقلت لهم إن حبس الطيور فى الأقفاص تعذيب لها، وبهذه الطريقة لن تضع بيضًا صحيا لذيذًا".

قلت له: "يا لك من كاذب ماكر ياكلوتسنجر! كان عليك أن تخبرهم بشىء ما". نظر إلىّ كلوتسنجر نظرات غيظ دفين حتى إننى شعرت بقشعريرة من شدة الخوف. ثم قلت له: "وماذا كان رأى الناس عندما سمعوا منك هذا الحديث؟" قال كلوتسنجر: "قال أصدقائى إننى رجل عبيط وساذج، بينما أعجب بقية الناس بهذه الفكرة وامتدحونى. لكنى فى الواقع أرى أن رأى أصدقائى هو الصائب؛ لأننى لا أستطيع أن أشترى شيئًا بالمدح والثناء".

فقلت له: "كف عن هذا الهراء يا كلوتسنجر، ولا تقنعنى بأنك ستجوع ويحل بك الفقر؛ لأنك تجنى الكثير من أعمال المقاولات، أليس كذلك؟" قال كلوتسنجر: "بلى، أنا أربح من عملى كمقاول بناء، والأذكياء يحصلون دومًا بجدهم على ما يريدون". فقلت له: "ماذا تفهم أنت من كلمة ذكى؟ أنت لا تنتمى إلى هؤلاء الأذكياء، بل تنتمى إلى فئة الأشخاص معدومى الضمير!".

اغتاظ الرجل مرة أخرى، وقال: "إن هذا لا يعنيكِ فى أى شىء، كيف أكسب عيشى، هذا شأن خاص بى أنا وحدى وليس بكِ أنتِ. إن هذا لشىء مخز وحقير أن تتحدث معى دجاجة عن طرق كسبى للعيش". وقبل أن أرد عليه استطرد قائلاً: "دعك الآن من النقاش، فلا أريد سماع أى شىء آخر منكِ. أسرعى فى إحضار دجاجاتى، وإلا سوف أقتلك إن فقدت أعصابى".

فقلت له: "اهدأ يا كلوتسنجر، عما قليل لن ترانى ثانية، ولكنى أحذرك أن تقوم بوضع أقفاص فى الحظيرة مرة ثانية. عندئذ سوف أخطف منك الدجاج مرة ثانية". قال الرجل:" لن أبنى شيئًا آخر لأن ذلك كلفنى الكثير من المال". قلت له: "عظيم أن أسمع منك هذا الكلام

يا كلوتسنجر، ولهذا سوف أحضر فى الساعة الرابعة صباحا الدجاج إلى هنا". قال الرجل: "سوف نرى، ثم ركب عربته المرسيدس وابتعد بها، بينما طرتُ إلى بيت الفلاح وأخبرته هو وأبناءه بما حدث، كما أخبرتهم عن جمال الحظيرة الجديدة. وذهبت معهم كى أريهم إياها.

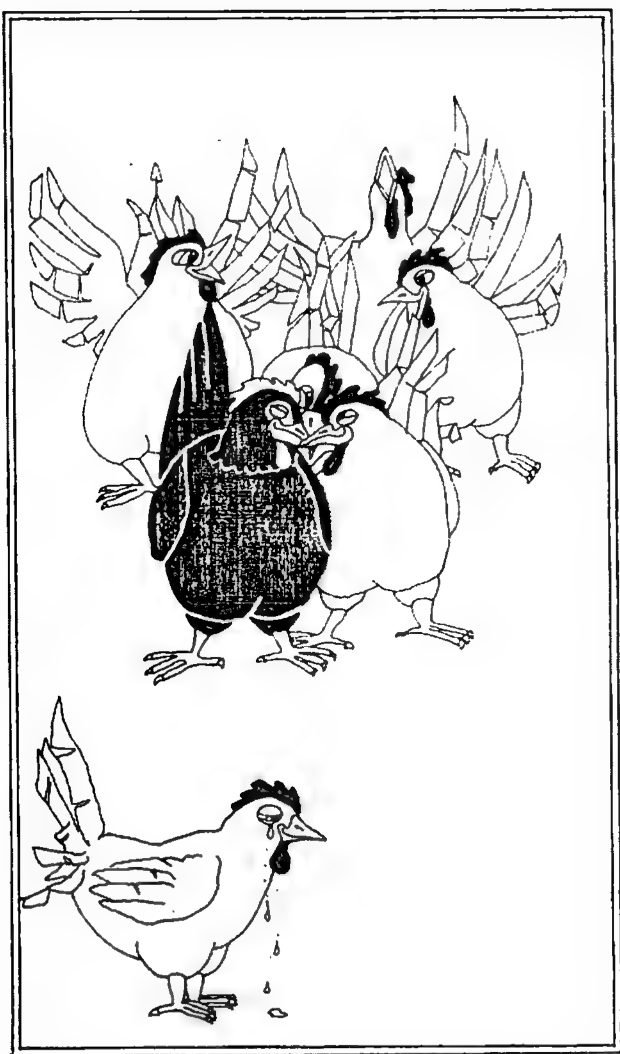
وفى المساء طرت إلى كهف الدجاج وأخبرته أنه سوف يعيش فى حظيرة كبيرة بدون أقفاص وسوف يستطيع التحرك بحرية ويسر. هنا أخذ يصيح ويهلل وفرح بذلك فرحًا شديدا. ثم اصطف الدجاج فى ثلاثة صفوف مرة أخرى وبدأ طريق العودة إلى الحظيرة الجديدة. وأخذنا نسير، وما إن وصلنا إلى الغابة حتى رأينا بارتل وأصدقاءه الثعالب وقد بدت عليهم علامات التعجب والدهشة، لأنهم لم يروا من قبل هذا الكم الكبير من الدجاج دفعة واحدة. وما إن رأت أخواتى الدجاجات الثعالب حتى انتابها الخوف والفزع ولم أستطع تهدئتها. فقلت لبارتل: "أرجوك يا بارتل امش من هنا مع أصدقائك؛ لأن الدجاج خائف منكم". لم يستجب بارتل لكلامى، ورأيت فى عينيه نظرات الغدر، وراح يحوم حول الدجاج ولعابه يسيل فى فمه.



ثم ناديت بارتل وتوسلت إليه بعدم الاقتراب من الدجاج، ورحت أذكره بمساعدته لى، فلولاه ما استطعت نقله من مكان إلى آخر: "تذكر يا بارتل كلماتك لى عندما قلت: إننا جميعًا حيوانات، ويجب علينا مساعدة بعضنا ضد البشر الذين يضطهدوننا".

قال بارتل: "نعم أتذكر كل شىء، لكن يصعب علينا نحن الثعالب أن نسيطر على أنفسنا أمام هذا الكم الهائل من لحم الدجاج الطازج! إنكِ إن لم تمنعينى فسوف ألتهم خمس دجاجات مرة واحدة، وراح يكشر عن أنيابه". فجأة سمعت نقنقة وصراخ الدجاج يأتى من مؤخرة الصفوف. ثم تبعثرت الدجاجات تجرى فى كل مكان وساد الذعر والهرج. فطرتُ إلى مؤخرة الطابور، ورأيت أحد الثعالب وقد هجم على دجاجة وكاد يلتهمها. وما إن رآنى حتى بصق لحم الدجاجة من فمه ثانية، وأخذ يبصق وهو يقول: "يا إلهى إن طعمها سيئ ومر، ما هذا بلحم دجاج، ما هذا؟".

وقفت أمام أختى الدجاجة الميتة أنظر إليها حزينة وعيناي ممتلئتان بالدموع، بينما أخذ الثعلب يبدي أسفه واعتذاره ويقول لي: "المعذرة! المعذرة! إننى حقا أعتذر، لقد طار صوابى عندما رأيت هذا الكم الهائل من الدجاج. أعدك بأنى لن أفعل هذا ثانية، ولكن أخبرينى لماذا طعم الدجاج سيئ ومر هكذا؟".



فقلت له: "لأن هذه الدجاجات كانت تأكل طعامًا يحتوى على الكثير من الأدوية، ولهذا فإن لحمها له طعم سيئ غير مستساغ". قال بارتل: "اللعنة على هؤلاء البشر، إنهم يزوّرون كل شيء، إننى عما قريب سآكل الحشائش فقط". ثم قلت لبارتل: "والآن يا بارتل أرجوك أن تنصرف. انظر كيف تخشاكم الدجاجات ولا تريد أن تتحرك". عندئذ انصرف بارتل وأصدقاؤه الثعالب، واختفوا وسط أشجار الغابة الكثيفة.

ثم رحنا نمشى طوال الليل حتى وصلنا إلى الحظيرة الجديدة، وكانت الساعة تشير إلى الرابعة والنصف صباحا. أمام الصالة. رأيت سيارة كلوتسنجر المرسيدس وهو جالس بداخلها، ولكنه أزاح مسند السيارة إلى الخلف وراح يغط فى نوم عميق. فصحت به: "كلوتسنجر، كلوتسنجر، هيا استيقظ، دجاجاتك هنا الآن، هيا انهض!". استيقظ كلوتسنجر وهو مفزوع وأخذ ينظر حوله، ثم خرج من سيارته وبدأت ترتسم على وجهه علامات السعادة عندما رأى الدجاج، وقال: "أخيرًا عاد الدجاج، ولكن أين البيض؟ لا بد أنه وضع الكثير من البيض فى هذه الأيام الماضية".

قلت له: "يمكنك أن تحضر البيض بنفسك؟" ثم وصفت له مكان الكهف فوق الجبل، وأخبرته كيف يذهب إلى هناك". قال: "إننى لم أكن

أعرف أن هناك فى أعلى الجبل كهفا تختبئ فيه الدجاجات". قلت له: "إن هذا الكهف لا يعرفه الكثيرون، إذ إن أمام مدخله أشجار كثيرة. ثم قال كلوتسنجر وهو يفتح باب الحظيرة أمام الدجاج: "هيا ادخلن أيتها السيدات الفضليات، فقد انتهت الفسحة". لكن الدجاجات لم تتحرك من أماكنها وظلت واقفة إلى أن قلتُ لها: "هيا أيتها الأخوات ادخلن الحظيرة". عندئذ تحركت ودخلت الحظيرة. ولما رأت جمال الحظيرة الجديدة التى لم يكن بها أقفاص معدنية ضيقة، أخذت تنقنق من البهجة والفرح، وتشكرنى وتعانقنى وهى سعيدة مبتهجة.

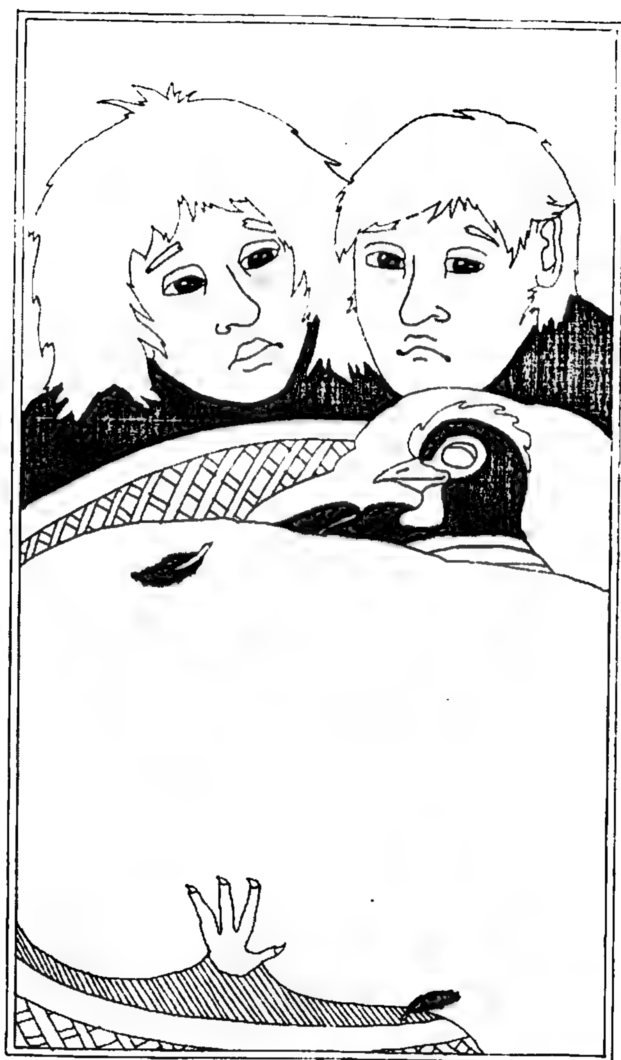
ثم وقفتُ وقلت لها: "أيتها الأخوات العزيزات، سأودعكن الآن وأتمنى لكن حياة سعيدة، فربما لن نرى بعضنا مرة أخرى". أخذت الدجاجات تنقنق وهى تقول: "الوداع يا هنّا، الوداع يا هنّا، إننا لن ننساكِ أبدًا". وأخذ الكثير من الدجاج يجهش بالبكاء. هنا انصرفت بسرعة من الحظيرة حتى لا أضعف من لحظات الوداع هذه وخرجت مسرعة مع كلوتسنجر. أمام الحظيرة، كانت الشمس مشرقة والجو صافيًا بديعًا. فقلت له: "إذا ظللت تعامل الدجاج بصورة طيبة، فلن أزعجك بعد ذلك أبدًا".

قال كلوتسنجر وهو يسحب مسدسه من حقيبته: "إنكِ لن تزعجيني بعد اليوم، ولن تستطيعي. هل كنت تظنين أنكِ ستنجين من فعلتك هذه دون عقاب؟ إنكِ أدميت وجهى، وأمرتِ الثعالب أن تعضنى وتطاردنى فى الغابة. وتعتقدين أنى سأتركِكِ دون عقاب؟ الآن سأطير رأسكِ الحمراء بطلقة من مسدسى هذا، وغدًا سأذهب إلى الغابة مع الرئيس ونقتل جميع الثعالب الموجودة بها. لكنكِ ستموتين قبلهم. لقد انتظرت كثيرًا حتى سنحت اللحظة التى أقتلكِ فيها".

تراجع كلوتسنجر خطوة إلى الخلف، وقال: "أيتها الدجاجة القذرة الحقيرة". وما إن بدأ الضغط على زناد مسدسه حتى طرت وهجمت عليه فى سرعة البرق. هنا فى تلك اللحظة شعرت بأن الطلقة قد انغرست حامية كالنار فى لحمى وألقت بي على الأرض، وفى لحظة أخرى شعرت بأن الطلقة الثانية قد أطاحت بساقى اليسرى. وبالرغم من ذلك، فقد استجمعت ما تبقى لدى من قوة وهجمت عليه وأصبته بقوة فى عينه اليمنى. فصرخ كلوتسنجر وسقط المسدس من يده. ونفضنى بكلتا يديه عن وجهه. لقد شعرت بآلام مبرحة، وسال الدم غزيرًا من جراحى، ثم حاولت أن أطير مبتعدة عنه، عندما كان يضع كفه على عينه. لم يستطع جناحاى أن يحملانى، فقد أصبحا كالمشلولين. وكلما ارتفعت شيئًا ما عن الأرض وقعت مرة أخرى، وأصبحت آلامى لا تحتمل.

لم أكد أقترب من أشجار الغابة حتى سمعت فرقعة طلقة أخرى، لكن تلك الطلقة لم تصبنى وسقطت بجوارى على الأرض. استدرت إلى الخلف فرأيت كلوتسنجر يجرى نحوى يريد اللحاق بى وقد سال الدم على وجهه. وهو يصرخ قائلاً: "سأقتلك أيتها الخنزيرة، سأمزق جسدك أيتها الخنزيرة". ثم أطلق مجددًا عيارًا ناريا من مسدسه. ولم يصبنى بل كان بعيدا عنى. وهنا لم أستطع الحركة، وظللت راقدة على الأرض بلا حراك، أنتظر رصاصة الموت من كلوتسنجر. فجأة شعرت بأن شيئا ما قد أمسكنى من رقبتى وحملنى بسرعة بعيدًا عن هذا المكان.

وراح صوت كلوتسنجر وصراخه يخفت رويدا رويدا كلما توغل الشيء الذي يحملنى مبتعدًا بى فى الغابة، حتى لم أعد أسمع صوت كلوتسنجر بتاتًا. ثم وضعنى منقذى بيسر وعناية فوق الحشائش الخضراء. ونظرت لأعلى كى أرى من الذى أنقذنى فرأيت أنه الثعلب بارتل الذى قال لى: "إن هذا الإنسان الحقير قد أصابكِ إصابات بالغة". فقلت: "نعم إنى أشعر بذلك، لكننى لم أكن أعمل حسابا لهذا". قال بارتل: "ما إن سمعت الطلقة الأولى حتى توقعت أنه هو الذى فعل ذلك".



قلت بصوت خفيض ضعيف: "بارتل انتبه أنت وأصدقاؤك الثعالب، إنه ينوى أن يقتلكم غدًا فى الغابة هو وصديقه الرئيس، لأنكم هاجمتموه هو وصديقه فى الغابة. أرجوك اختبئ جيدًا أنت وأصدقاؤك". قال بارتل: "لا تنشغلى بنا، إننى أعرف مخبأ جيدًا ولن يستطيعوا العثور علينا. والآن سوف أحملك إلى منزل الفلاح كى يستطيع هو وأسرته معالجتك من جراحك". قلت له: "نعم يا بارتل، فلتفعل ذلك بسرعة". ثم حملنى بارتل بين أسنانه واتجه بى إلى منزل الفلاح. لكننى خلال الطريق لم أعد أشعر بنفسى وفقدت الوعى.

بعد أن استيقظت، وجدت نفسى فى منزل الفلاح وقد وضعونى فى سلة مريحة تحيط بها الأعشاب والأوراق الجافة. وفوقى وجوه آدمية قلقة على سلامتى. كما أننى شعرت بأن جسدى ملفوف بضمادات طبية. واستطعت التعرف على وجه سيباستيان وتيريزا اللذين كانا يجهشان بالبكاء. فقلت لهما: "لا تبكيا إننى بخير، وسعيدة جدا لسعادة الدجاج وراحته بعد أن حصل على الحظيرة الجديدة المريحة". أخبرت أصدقائى عما حدث، وبالرغم من أن الحديث كان صعبًا علىّ فإننى قاومت هذا الإرهاق حتى عرفوا ما حدث بينى وبين كلوتسنجر.

فلما سمع الفلاح هذا منى أقسم ألا يقوم بأداء أى عمل لكلوتسنجر، وإن كلوتسنجر لن ينجو بأعماله السيئة هذه من العقاب. ثم سألته عن بارتل فقال الفلاح: "كان بارتل يقف أمام الباب وهو يحملك بين أسنانه، فاعتقدت للوهلة الأولى أن يكون هو الذى أصابكِ بأذى، لكنه وضعكِ بعناية أمام قدمى ونظر إلىّ نظرات وفاء حزينة، ثم نكس ذيله وابتعد عن المكان منكسرًا حزينًا". فقلت للفلاح: "إننى مدينة لبارتل بحياتى، لقد أنقذنى من كلوتسنجر، ولن أنسى لبارتل هذا الصنيع".

قال الفلاح: "من الأفضل لكِ ألا تتحدثى يا هنّا، لأن الحديث سيرهقك ويجهدك. من الأفضل أن تستريحى الآن ولا تجهدى نفسكِ، وسوف أضمد غدًا جراحك وأطهرها باليود". ثم داعب سيباستيان وتيريزا رأسى وربتا علىّ وبعد أن انصرفا رحتُ فى سبات عميق.

الفصل الحادى عشر



(فى هذا الفصل، تخبرنا هنَا بما حدث، ثم تطلعنا على بعض خططها فى المستقبل)

لقد رقدتُ نصف عام تحت العلاج والملاحظة من الفلاح وأسرته الطيبة. بعدها تحسنت حالتى الصحية واستطعت الحركة مرة ثانية. وعندما أردت المشى، قام الفلاح الطيب بصنع ساق خشبية وثبتها مكان الساق المفقودة. وفى البداية، كان المشى على الساق الخشبية صعبًا جدا بالنسبة لى. لكنى الآن اعتدت السير عليها حتى أصبحت أمشى بها مثل الساق الطبيعية.

وكما علمت، قام أصدقاء كلوتسنجر فى اليوم التالى للحادثة بالهجوم على الغابة لقتل الثعالب، ولم يكن كلوتسنجر من بينهم؛ لأنه كان يرقد فى المستشفى بسبب الجرح الذى أصيب به في عينه. وبالطبع، كان رئيس منظمة الزراعة يتقدم هؤلاء الرجال، وراحوا طوال اليوم يطلقون نيرانهم وتعوى كلابهم، لكنهم لم يصطادوا ثعلبًا واحدًا، وكل ما اصطادوه بعضًا من الأرانب.

يرجع نجاة الثعالب من هذا الهجوم إلى تحذيرى لهم. كما أن رئيس منظمة الزراعة قد عاد وركب طائرته واتّجه عائدًا إلى العاصمة. بعد فترة قصيرة، قرأت فى الجرائد أن الرئيس سوف يترك وظيفته هذه بسبب سوء حالته الصحية. لكنه حتى الآن لا يزال محتفظا بوظيفته، بالرغم من أننى رأيت صورة له فى الجرائد وتيقنت من أن شكله قد ساء وبدا وكأنه يعانى من مشاكل صحية كبيرة.



أما كلوتسنجر، فقد غادر المستشفى بعين واحدة، لكنه استمر يمارس عمله كسابق عهده بهمة ونشاط. وأخذ يبيع البيض بسعر أغلى مما كان يبيعه في الماضى ويجنى أرباحًا طائلة. وقام بنشر دعاية وإعلانات كثيرة فى الجرائد تقول بأنه يربى دجاجًا حرًا طليقًا فى مزرعة فسيحة كبيرة. وكتب على كل بيضة من البيض عبارة: "هذا البيض ليس من بيض الأقفاص الضيقة وهو خال من الأدوية والمضادات الحيوية".

ولما أصبح البيض لذيذ الطعم وصحيا، كانت الناس تشترى من كلوتسنجر البيض بسعر أغلى وهم راضون. بعد ذلك، عندما رأى أصحاب المزارع الأخرى أن الناس تشترى بيض كلوتسنجر فقط الذى يأكل دجاجه طعاما طبيعيا خاليا من الأدوية، ويُربى فى حظائر يتيسر فيها حرية الحركة. قاموا هم أيضًا ببيع الأقفاص الضيقة، وراحوا يقلدون تمامًا ما كان يفعله كلوتسنجر، أى يربون الدجاج فى حظائر فسيحة، ويطعمونه طعامًا خاليًا من الأدوية.

لكل هذه الأسباب، يجب أن أكون سعيدة، لكننى فى الواقع لست كذلك؛ لأننى أعلم أنه لا يزال هناك الملايين من الدجاج يقضى حياته حبيسًا فى الأقفاص الضيقة، وكذلك الكثير من الخنازير

والعجول والأبقار فإنها جميعًا أيضًا تظل حبيسة في أماكن ضيقة صغيرة. وفى النهاية، أخبرنى أبناء الفلاح بأن هناك الكثير من الحيوانات التى يستخدمها البشر في إجراء تجارب طبية فقط. ويقومون بجرحها، وحقنها بالأمراض المعدية، ومن ثم تموت هذه الحيوانات. إننى لا أجد كل هذا من الأعمال الطيبة السليمة، إنها أعمال سيئة مشينة. وهنا لا بد وأن أقوم بعمل ما ضد كل هذه السلوكيات الكريهة. وأنا واثقة من أن صديقى سيباستيان وتيريزا سوف يساعدانى فى هذا الهدف....

تمت،،

المؤلف فى سطور:

فيليكس ميترر

ولد فى السادس من فبراير عام ١٩٤٨، فى مدينة آخن كيرش بمقاطعة تيرول، وهو كاتب روائى وكاتب أطفال، وممثل. نمساوى المولد والنشأة. حيث كانت أمه نمساوية ووالده رومانيا. ذهب إلى المدرسة بمدينة كيرش ببرج. وبعد دراسته الثانوية، التحق بكلية التربية والتعليم كى يصبح معلمًا. وبعد أن أتم الدراسة عام ١٩٦٦ عمل بإدارة الجمارك بمدينة إنسبروك. وفى عام ١٩٧٠ قدم للتلفزيون النمساوى أول أعماله فى القناة النمساوية الأولى ORF.

فى عام ١٩٧٧ استقال من عمله بالجمارك، وعمل كاتبًا حرا وراح يكتب المسلسلات والأفلام للتلفزيون، ويزود المجلات والجرائد بقصصه القصيرة. وبجانب نشاطاته الأدبية، كان يقوم

بتمثيل المسرحيات والمسلسلات التلفزيونية. ومنذ عام ١٩٩٥ انتقل ميترر إلى مدينة كاستيليليون بأيرلندا. ثم عاد إلى النمسا عام ٢٠١٠، وعاش فى بيت ريفى بالقرب من فيينا. حصل الكاتب على العديد من الجوائز وبصفة خاصة كتابه هذا "الدجاجة الخارقة".

- حصل عام ١٩٨٧ على جائزة بيتـــر روزيجـــر علـــى مجمل أعماله.
- حصل عام ١٩٩١ على جائزة أدولف جريم ورومـــى، عن روايته "مأثورات المغرورين".
- حصل عام ٢٠٠١ على جائزة إرنست تاللر.
- حصل عام ٢٠٠٣ على جائزة الكتاب الذهبى عن كتابه "الدجاجة الخارقة" ويعتبر فيليكس ميتـــرر مـــن كتـــاب الأطفال المتميزين في النمسا وألمانيا وسويسرا.

كما قدم العديد من أعماله على هيئة أفـــلام ومسلـــسلات بالراديو والتلفزيون النمساويين.

المترجم فى سطور:

أشرف نادى أحمد

-حصل على ليسانس الآثار المصرية عام ١٩٨٩م.

- دبلوم الآثار وتاريخ الفنون من جامعة القاهرة.

- حصل على المرحلة العليا فى دراسة الألمانية من المركز الثقافى الألمانى.

- دبلوم الأدب الألمانى من جامعة ماكسميلين بميونخ، ألمانيا.

- قام بأعمال الترجمة الشفهية والتحريرية لمؤتمر السكان الدولى بالقاهرة عام ١٩٩٤م.

- يعمل مترجمًا بوزارة الصحة والسكان.

- ترجم العديد من الكتب إلى اللغة العربية فى جميع التخصصات.

- له العديد من المؤلفات فى أدب الطفل.

- عضو اتحاد كتاب مصر.

- حصل على ماجستير الفن المصرى القديم – كلية الآثـــار – جامعة القاهرة.

التصحيح اللغوى: رجب عبد الوهاب

الإشــــراف الفنى: حـــســن كامــــل